جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

عذاب القبر
بين المثبتين والمنكرين

الدكتورة
مريم طاهر طالبي مدخلي
عقيدة ومذاهب معاصرة
جامعة جازان
المملكة العربية السعودية

العدد الثامن عشر
للعام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
الجزء الثانى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٤م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

فهرس الموضوعات

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الأمين، وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد استمد المسلمون عقائدهم من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وكثير من هذه العقائد تتعلق بالغيب الذي لم يشاهدوه وإنما أخبروا به عن طريق الوحي

ولهذا مدح الله سبحانه وتعالى المؤمنين من عباده لتصديقهم بهذا الغيب فقال ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ (١) وقال ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٢٨٥ ﴾ (٢)

فالإيمان بالغيب والتصديق به هو جوهر العقيدة الإسلامية ، فمن أنكر شيئاً من الغيب الذي بينه الله ورسوله أو شك فيه، فقد خرج عن دين الإسلام.

وأمور الغيب التى أمرنا الله بالإيمان بها كثيرة، منها البعث والصراط والحساب والجنة والنار والملائكة والجن وسائر هذا المغيبات التي ورد النص بذكرها، والتي استقرت في نفوس المسلمين وأصبحت لديهم مما يعلم من دين الإسلام بالاضطرار .

والتصديق بعذاب القبر واحد من أهم اعتقادات أهل السنة والجماعة الثابته بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبإجماع أئمة المسلمين .

وقد خالفهم في ذلك المعتزلة الذين أنكروا عذاب القبر وأولوا النصوص المثبتة له تأويلا باطل يتفق مع آرائهم .

وإن مما يؤسف له ظهور بعض الأفكار المعاصرة التي تنكر عذاب القبر مقتدية في ذلك بالمعتزلة ، وتحاول نشر أفكارهم وإحياء ما اندثر من مؤلفاتهم وأفكارهم الضالة في إنكار عذاب القبر .

---

(١) سورة البقرة : الآيتان ٢ ، ٣ .
(٢) سورة البقرة : من الآية ٢٨٥ .



ولهذا فقد رأيت أن أكتب بحثاً عن هذه المسألة أبين فيها الأدلة الشرعية التي تثبت عذاب القبر ،ومذهب أهل السنة والجماعة في ذلك ، كما استعرض حجج المنكرين له وأناقشها مناقشة علمية والله ولي التوفيق .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في ظهور بعض الأفكار والآراء المعاصرة التي تهدف إلى إحياء ما اندثر من أقوال المعتزلة في إنكار عذاب القبر ونشر مؤلفاتهم وآرائهم التي استدلوا بها على ذلك والمخالفة لاعتقاد أهل السنة والجماعه التي تؤمن بعذاب القبر وتقره بما ورد من أدلة الكتاب والسنة والإجماع .

مما يستلزم كتابة مثل هذا البحث للرد على هذه الأفكار المعاصرة وبيان ما فبها من الزيغ والضلال .

أهمية البحث :

ترجع أهمية البحث إلى كونه يناقش عقيدة من أهم عقائد الدين الإسلامي وهي عقيدة عذاب القبر ونعيمه التي أنكرها المعتزلة، ويوضح أدلتهم ويرد عليها بما يثبت بطلانها .

هدف البحث :

يهدف البحث إلى إثبات عذاب القبر بالأدلة الشرعية والرد على المنكرين له وإبطال أدلتهم .

منهج البحث :

يتبع الباحث في هذا البحث منهجان هما :

١/ المنهج الوصفي : لبيان عقيدة من أهم عقائد الدين الإسلامي وهي عذاب القبر والاستدلال على ذلك بالأدلة الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال الأئمة .

٢/ المنهج التحليلي : لعرض أدلة منكري عذاب القبر ومناقشتها والرد عليها .

أسئلة البحث :

١/ ما مذهب أهل السنة والجماعة في عذاب القبر؟

٢/ ما الأدلة الشرعية المثبتة لعذاب القبر ؟



٣/ ما أدلة المنكرين لعذاب القبر؟

٤/ كيف يمككننا الرد على المنكرين وإثبات عذاب القبر ؟

خطة البحث :

يتضمن هذا البحث مقدمة وأربعة فصول وخاتمة :

المقدمة : وتتضمن : أهمية وهدف ومشكلة وأسئلة البحث ، بالإضافة إلى منهج البحث وخطته .

المبحث الأول : مذهب أهل السنة والجماعة في عذاب القبر .

المبحث الثاني : الأدلة الشرعية على ثبوت عذاب القبر .

المبحث الثالث : المنكرين لعذاب القبر وأدلتهم .

المذهب الرابع : الرد على المنكرين وإثبات عذاب القبر .

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي سوف يتوصل إليها الباحث من خلال البحث .

المبحث الأول
مذهب أهل السنة والجماعة في عذاب القبر

إن التصديق بعذاب القبر واحد من أهم اعتقادات أهل السنة والجماعة الثابته بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبإجماع أئمة المسلمين، فلا يوجد كتاب واحد من كتبهم إلا وذكر هذه العقيدة من بين جملة اعتقاداتهم ، ودلل عليها من الكتاب والسنة ، وحكى الإجماع عليها قبل ظهور الخلاف .

فعن هذا الإجماع يقول الإمام الأشعري في رسالته لأهل الثغر في الإجماع التاسع والثلاثون (وأجمعوا على أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحييون فيها ويسألون، فيثبت الله من أحب تثبيته)[٣].

ويقول الآمدي (وقد اتفق سلف الأمة قبل ظهور الخلاف وأكثرهم بعد ظهوره على إثبات إحياء الموتى في قبورهم ومسألة الملكين لهم وتسمية أحدهما منكر والآخر نكير وعلى إثبات عذاب القبر للمجرمين والكافرين) [٤].

وقال صديق خان (ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ بعد الموت، فيؤمن بفتنة القبر، وعذاب الآخرة ونعيمها، وقد استعاذ النبي ﷺ من عذاب القبر، وأمر به في كل صلاة وفتنة الأجداث وضغطتها وسؤال منكر ونكير حق والناس يفتنون في قبورهم فيقال: من ربك؟ وما دينك ومن نبيك؟ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فيقول المؤمن: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ، وأما المرتاب فيقول: هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيضرب بمرزبة من حديد، فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق، ثم بعد هذه الفتنة إما نعيم وإما عذاب إلى أن تقوم القيامة الكبرى فتعاد الأرواح إلى الأجساد. وتقوم القيامة التي أخبر بها في كتابه على

---

(٣) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ،طبعة : ١٤١٣هـ، ص ١٥٩-١٦٠ .

(٤) أبكار الأفكار ، لعلي بن أبي علي محمد بن سالم الآميدي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ص ٧٩.



لسان رسوله، وأجمع عليها المسلمون، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين، حفاة عراة غرلا تدنو منهم الشمس، ويلجمهم العرق[(٥)].

وقال الإيجي (ومسألة منكر ونكير لهم وعذاب القبر للكافر والفاسق كلها حق عندنا ، واتفق عليه سلف الأمة قبل ظهور الخلاف والأكثر بعده)[(٦)].

وكتب العقائد التي ذكرت عذاب القبر كثيرة يصعب استقصاؤها ، نذكر طرفاً منها :

قال البربهاري في شرح السنة (والإيمان بالميزان يوم القيامة يوزن فيه الخير والشر له كفتان وله لسان، والإيمان بعذاب القبر ومنكر ونكير) [(٧)].

وقال ابن أبي العز الحنفي (ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين وبعذاب القبر لمن كان له أهلا وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة رضوان الله عليهم ، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران) [(٨)].

وفي وصية الإمام الشافعي ﷺ عند موته : أوصي أنه يشهد ان لا إله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا ﷺ عبد ورسوله ، وأنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا يفرق بين أحد من رسله ، وأن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأن الجنة حق

---

(٥) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ص ١٢٤ .

(٦) المواقف ، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٩٩٧م ، ٥١٦/٣ .

(٧) شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (المتوفى: ٢٦٤هـ)،المحقق: جمال عزون، مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ،ص ٢٥ .

(٨) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م١ – تحقيق أحمد شاكر (ط مكتبة الرياض ، ١/ ٣٩٦.

، وان النار حق ، وأن عذاب القبر والحساب والميزان والصراط حق ، وأن الله يجزي العباد بأعمالهم عليه أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله) [٩] .

وقال الإمام الأشعري حاكياً عن عقيدة أهل السنة (ويقرون بأن الله سبحانه مقلب القلوب ، ويقرون بشفاعة رسول الله وانها لأهل الكبائر من أمته ، وبعذاب القبر ، وأن الحوض حق ، والصراط حق ، والبعث بعد الموت حق ، والمحاسبة من الله عز وجل للعباد حق ، والوقوف بين يدى الله حق ، ويقرون بأن الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق) [١٠].

وقال الجويني في لمع الأدلة (كل ما جوزه العقل وورد به الشرع وجب القضاء بثبوته فمما ورد الشرع به عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ورد الروح إلى الميت في قبره ومنهاالصراط والميزان والحوض والشفاعة للمذنبين كل ذلك حق) [١١].

وقال ابن قدامة في لمعة الاعتقاد (وعذاب القبر ونعيمه حق وقد استعاذ النبيﷺ منه، وأمر به في كل صلاة وفتنه القبر حق وسؤال منكر ونكير حق)[١٢] .

وقال السمعاني (ونحن إذا تدبرنا عامة ما جاء في أمر الدين من ذكر صفات الله عز وجل وما تعبد الناس به من اعتقاده وكذلك ما ظهر بين المسلمين وتداولوه بينهم ونقلوه عن سلفهم إلى أن أسندوه إلى رسول الله من ذكر عذاب القبر وسؤال

---

(٩) إثبات صفة العلو ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى : ٦٢٠هـ)،المحقق : أحمد بن عطية بن علي الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، ص ١٧٦ .

(١٠) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى:٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية ،٢٢٧/١.

(١١) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)،المحقق: فوقية حسين محمود، عالم الكتب – لبنان. ص ١٢٦ .

(١٢) لمعة الاعتقاد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، ص ٣١ .



الملكين والحوض والميزان والصراط وصفات الجنة وصفات النار وتخليد الفريقين فيهما أمور لا ندرك حقائقها بعقولنا وإنما ورد الأمر بقبولها والإيمان بها) [(١٣)] **.**

وقال عبد الغني المقدسي (والإيمان بعذاب القبر حق واجب، وفرض لازم)[(١٤)]**.**

من هذه الأقوال يتضح لنا موقف أهل السنة من عذاب القبر ، وأنهم يقولون به ويصدقونه لثبوته بالأدلة الشرعيه .

---

(١٣) الانتصار لأصحاب الحديث ،أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)،المحقق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار – السعودية، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ص٨٢ .

(١٤) الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ) ،المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ،ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. ص ١٧٢ .

المبحث الثاني
الأدلة الشرعية على ثبوت عذاب القبر

عذاب القبر ثابت بالقرآن والسنة الصحيحة والإجماع ، وسنذكر الأدلة فيما يلي :

أولاً : الأدلة القرآنية :

في القرآن الكريم بعض الآيات الدالة على عذاب القبر ، وقد تناولها المفسرون بالتفسير والإيضاح ، وهذه الآيات هي :

الآية الأولى : قوله تعالى عن آل فرعون ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [١٥].

وقد تظاهرت أقوال المفسرون على أن في الآية دليل على عذاب القبر ، قال ابن كثير (وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور وهي قوله تعالى (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً) [١٦].

وقال السمعاني في تفسيره (أَكثر الْمُفَسّرين أَن هَذَا فِي الْقَبْر) [١٧].

وقال ابن عادل في تفسير الأية (دلت هذه الآية على إثبات عذاب القبر ؛ لأن الآية تقتضي عرض النار عليهم غُدُوًّا وعَشِيًّا، وليس المراد منه يوم القيامة، لقوله بعده ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ وليس المراد منه أيضاً الدنيا ، لأن عرض النار عليهم غدوًّا وعشياً ما كان حاصلاً في الدنيا فثبت أن هذا العرض إنما حصل بعد الموت ، وقبل القيامة

---

(١٥) سورة غافر ، الآية : ٤٦ .

(١٦) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ٧/ ١٣٢.

(١٧) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)،المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ٥/٢٣ .

. وذلك يدل على إثبات عذاب القبر في حق هؤلاء، وإذا ثبت في حقهم ثبت في غيرهم لأنه لا قائل بالفَرْقِ) [١٨].

وقال الإمام الطبري في تفسير الآية (يقول تعالى ذكره مبينا عن سوء العذاب الذي حل بهؤلاء الأشقياء من قوم فرعون : ذلك الذي حاق بهم من سوء عذاب الله (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا) إنهم لما هلكوا وغرقهم الله جعلت أرواحهم في أجواف طير سود فهي تعرض على النار كل يوم مرتين (غدوا وعشيا) إلى أن تقوم الساعة) [١٩].

وروى الطبري بسنده عن الأوزاعي أن رجلاً سأله فقال : رحمك الله رأينا طيورا تخرج من البحر تأخذ ناحية الغرب بيضا فوجاً فوجاً لا يعلم عددها إلا الله ، فإذا كان العشي رجع مثلها سوداً ، قال : وفطنتم إلى ذلك ؟ قالوا : نعم قال : إن تلك الطيور في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فترجع إلى وكورها وقد احترقت رياشها وصارت سوداء فتنبت عليها من الليل رياش بيض وتتناثر السود ثم تغدو ويعرضون على النار غدوا وعشيا ثم ترجع إلى وكورها فذلك دأبها في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قال الله : (أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ) قالوا : وكانوا يقولون : إنهم ستمائة ألف مقاتل) يعني حنود فرعون الذي طاردوا موسى وغرقوا في البحر مع فرعون[٢٠] .

الآيــة الثانيــة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾[٢١].

---

(١٨) اللباب في علوم الكتاب ،أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)،المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ٦٢/١٧ .

(١٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ،ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ /٣٣٧ .

(٢٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ،ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، ٦٦/١١ .

(٢١) سورة نوح : الآية ٢٥ .

قال الرازي في في تفسير الآية (تمسك أصحابنا في إثبات عذاب القبر بقوله : أغرقوا فأدخلوا نارا وذلك من وجهين الأول: أن الفاء في قوله : فأدخلوا نارا تدل على أنه حصلت تلك الحالة عقيب الإغراق فلا يمكن حملها على عذاب الآخرة ، وإلا بطلت دلالة هذه الفاء الثاني: أنه قال: فأدخلوا على سبيل الإخبار عن الماضي. وهذا إنما يصدق لو وقع ذلك) [٢٢].

وقال القرطبي (فأدخلوا نارا أي بعد إغراقهم . قال القشيري : وهذا يدل على عذاب القبر. ومنكروه يقولون : صاروا مستحقين دخول النار، أو عرض عليهم أماكنهم من النار، كما قال تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) وقيل : أشاروا إلى ما في الخبر من قوله: (البحر نار في نار). وروى أبو روق عن الضحاك في قوله تعالى : أغرقوا فأدخلوا نارا قال : يعني عذبوا بالنار في الدنيا مع الغرق في الدنيا في حالة واحدة ، كانوا يغرقون في جانب ويحترقون في الماء من جانب)[٢٣].

الآية الثالثة: قوله تعالى:﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[٢٤].

فقوله تعالى (ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ) يفيد أن العذاب العظيم يأتي بعد عذاب المرتين لأن (ثم) تفيد الترتيب والتراخي ، فإذا كان معلوماً أن العذاب العظيم هو عذاب يوم القيامة ، فما هو عذاب المرتين اللذان ذكرا قبله ؟

(روى الطبري في تفسير الأية بسنده عن مجاهد قال: (سنعذبهم مرتين) بالجوع وعذاب القبر. قال : (ثم يردون إلى عذاب عظيم) يوم القيامة) [٢٥].

---

(٢٢) مفاتيح الغيب(التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٣- ١٤٢٠ هـ، /٦٥٩ .

(٢٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة، ٣١١/١٨ .

(٢٤) سورة التوبة ، الآية : ١٠١ .

(٢٥) جامع البيان ٦٤٦/١١ .

وقال ابن كثير (قال الحسن البصري:عذاب في الدنيا، وعذاب في القبر)[٢٦].
وذكر الماوردي في تفسيره مثل هذا القول عن ابن عباس[٢٧] .
وقال الطبري بعد عرض أقوال المفسرين عن عذاب المرتين (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال : إن الله أخبر أنه يعذب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين ولم يضع لنا دليلا يوصل به إلى علم صفة ذينك العذابين وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا عن القائلين ما أنبئنا عنهم وليس عندنا علم بأي ذلك من أي غير أن في قوله جل ثناؤه (ثم يردون إلى عذاب عظيم) دلالة على أن العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النار والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر ، وقوله : (ثم يردون إلى عذاب عظيم) يقول : ثم يرد هؤلاء المنافقون بعد تعذيب الله إياهم مرتين إلى عذاب عظيم ، وذلك عذاب جهنم) [٢٨].
الآية الرابعة : قوله تعالى :﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[٢٩] .
ذكر جماعة من المفسرين أن معنى (مَعِيشَةً ضَنْكاً) هو عذاب القبر ، وقد ورد هذا التفسير عن النبي ﷺ ، ومن قول بعض الصحابة .
فأما تفسير النبي ﷺ فقد أخرج ابن أبي شيبة والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (فإن له معيشة ضنكا) قال : عذاب القبر[٣٠].
وأورده ابن كثير في تفسيره وقال عقبه (إسناد جيد) [٣١].

---

(٢٦) تفسير االقرآن العظيم ٢٠٥/٤ .
(٢٧) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،٣٩٦/٢ .
(٢٨) جامع البيان ٦٤٩/١١ .
(٢٩) سورة طه ، الآية : ١٢٤ .
(٣٠) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت . ٤٦٣/٣ .
(٣١) تفسير القرآن العظيم ٣٢٤/٥ .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد ابن منصور ومسدد في مسنده وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري مرفوعا في قوله: معيشة ضنكا قال: (عذاب القبر)(٣٢).

وأورده ابن كثير في تفسيره وقال عقبه (الموقوف أصح) (٣٣).

والموقوف أخرجه الطبري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : في قول الله (مَعِيشَةً ضَنْكاً) قال : عذاب القبر(٣٤) .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني والبيهقي عن ابن مسعود في قوله : (فإن له معيشة ضنكا) قال : عذاب القبر .

أورده الشوكاني في فتح القدير مع أحاديث كثيرة وقال عقبها (ومجموع ما ذكرنا هنا يرجع تفسير المعيشة الضنكى بعذاب القبر) (٣٥).

الآية الخامسة : قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٣٦).

وقد فسر النبي ﷺ معنى التثبيت في الآخرة بأنه التثبيت في القبر ، فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ، ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) قال البخاري : حدثنا محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة بهذا – وزاد – (يثبت الله الذين آمنوا) نزلت في عذاب القبر(٣٧).

---

(٣٢) فتح القدير ٤٦٣/٣ .

(٣٣) تفسير القرآن العظيم ٣٢٣/٥ .

(٣٤) جامع البيان ١٩٦/١٦ .

(٣٥) فتح القدير ٤٦٣/٣ .

(٣٦) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٧ .

(٣٧) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، ٩٨/٢ حديث رقم ١٣٦٩ وصحيح مسلم ٢٢٠٢/٤ / ٢٨٧١ .

وأخرج الطبري بسنده عن عن أبي سعيد قال : كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فقال (يا أيها الناس، إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه أصحابه، جاءه ملك بيده مطراق فأقعده فقال : ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمنا قال: أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله فيقول له : صدقت فيفتح له باب إلى النار ، فيقال : هذا منزلك لو كفرت بربك ، فأما إذا آمنت به ، فإن الله أبدلك به هذا ، ثم يفتح له باب إلى الجنة ، فيريد أن ينهض له ، فيقال له : اسكن ثم يفسح له في قبره ، وأما الكافر أو المنافق ، فيقال له ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول : ما أدري ، فيقال له : لا دريت ، ولا تليت ، ولا اهتديت ، ثم يفتح له باب إلى الجنة ، فيقال له: هذا كان منزلك لو آمنت بربك ، فأما إذ كفرت فإن الله أبدلك هذا ، ثم يفتح له باب إلى النار ، ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين) قال بعض أصحابه : يا رسول الله ، ما منا أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق إلا هيل عند ذلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين ، ويفعل الله ما يشاء) (٣٨).

وأخرج الطبري في تفسيره بسنده عن المسيب بن رافع: (يُثَبِّتُ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) قال: (نزلت في صاحب القبر)(٣٩).

قال البغوي في تفسيره (قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) كلمة التوحيد ، وهي قول : لا إله إلا الله (في الحياة الدنيا) يعني قبل الموت، (وفي الآخرة) يعني في القبر . هذا قول أكثر أهل التفسير(٤٠).

الآية السادسة : قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ

(٣٨) جامع البيان ٦٥٩/١٣ .
(٣٩) جامع البيان ٦٦٤/١٣ .
(٤٠) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) ،لمحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت،٣٤٩/٤ .



بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾(٤١).

قال ابن كثير في تفسير الآية (أي اليوم تهانون غاية الإهانة كما كنتم تكذبون على الله وتستكبرون عن اتباع آياته والانقياد لرسله)(٤٢).

وكلمة (اليوم) ظرف زمان منصوب متعلق بأخرجوا أو بتجزون وهي تفيد يوم احتضار الكافر لا يوم القيامة ، فدلّ هذا على أن العذاب يقع على الكافر يوم موته ، وهذا أمر في غاية الوضوح .

هذه هي الأدلة القرآنية على عذاب القبر ، وقد بيّنها أئمة التفسير ونقلة العلم ، وهم الذين نقلوا لنا هذا الدين بحفظهم وروايتهم ، فجزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء .

ثانياً : أدلة عذاب القبر من السنة النبوية .

السنة النبوية هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية ، وهي المبينة لكتاب الله تعالى لقوله عزّ وجلّ (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)(٤٣) فإذا صح الحديث وجب العمل به لأنه بيان للقرآن وتفسير له ، ولا ينبغي للمسلم أن يتردد في قبول الحديث بعد ثبوته وليحذر ذلك لقوله تعالى (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً)(٤٤).

فقوله تعالى (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى) أي وضحت عنده دلائله بنقل الثقات ، وقوله تتعالى (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) أي يخالف ما اجتمعت عليه الأمة لأن الأمة معصومة بمجموعها ولا تجتمع على ضلالة .

---

(٤١) سورة الأنعام ، الآية : ٩٣ .
(٤٢) تفسير القرآن العظيم ٣٠٢/٣ .
(٤٣) سورة النحل : من الآية ٤٤ .
(٤٤) سورة النساء : الآية ١١٥ .

وقد اجتمعت الأمة على الإيمان بعذاب القبر لما صحّ عندها بالنقل الصحيح عن رسول الله ﷺ ، قال الإسفراييني (وفي عذاب القبر قد بلغت الأخبار حد التواتر في المعنى وإن كان كل واحد منها لم يبلغ حد التواتر في اللفظ) [٤٥].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (فاما أحاديث عذاب القبر ومسائله (منكر ونكير) فكثيرة متواترة عن النبي ﷺ) [٤٦] .

وسنورد فيما يلي طائفة من الأحاديث الواردة في إثبات عذاب القبر فنقول وبالله التوفيق :

الحديث الأول : عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ ، أخبرته : (أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا ، وفتنة الممات ، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم) [٤٧].

الحديث الثاني : عن عائشة زوج النبي ﷺ : أن يهودية جاءت تسألها فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر ، فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ : أيعذب الناس في قبورهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : (عائذا بالله من ذلك) ثم ركب رسول الله ﷺ ذات غداة مركبا، فخسفت الشمس، فرجع ضحى، فمر رسول الله ﷺ بين ظهراني الحجر، ثم قام يصلي وقام الناس وراءه، فقام قياما طويلا، ثم ركع ركوعا طويلا، ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول، ثم رفع، فسجد، ثم قام فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول، ثم قام قياما طويلا وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول، ثم رفع، فسجد وانصرف، فقال ما شاء الله أن يقول، ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر[٤٨].

---

(٤٥) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبوالمظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان. ص٦٧ .
(٤٦) ابن تيمية وفتاوى عذاب القبر ، تحقيق ، أبو بكر عبد الرزاق ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط١، ١٤١٢هـ ، ص ٦٤ .
(٤٧) صحيح البخاري ١/١٦٦/ ٦٣٢ وصحيح مسلم ١/٤١٢ / ١٢٩ .
(٤٨) صحيح البخاري ٢/٣٦ / ١٠٤٩ وصحيح مسلم ٢/٦٢١ /٩٠٣ .

الحديث الثالث : عن أبي هريرة ﷺ ، قال : كان رسول الله ﷺ يدعو ويقول : (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ومن عذاب النار ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال) (٤٩) .

الحديث الرابع : عن ابنة خالد بن سعيد بن العاص ، أنها سمعت النبي ﷺ : وهو يتعوذ من عذاب القبر(٥٠) .

الحديث الخامس : عن ابن عباس رضي الله عنهما ، مرّ النبي ﷺ على قبرين فقال : (إنهما ليعذبان وما يعذبان من كبير) ثم قال : (بلى أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة ، وأما أحدهما فكان لا يستتر من بوله) قال : ثم أخذ عودا رطبا ، فكسره باثنتين ، ثم غرز كل واحد منهما على قبر ، ثم قال: (لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا) (٥١) .

الحديث السادس : عن عمرو بن ميمون الأودي ، قال : كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ منهن دبر الصلاة : (اللهم إني أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر) (٥٢).

الحديث السابع : عن أنس بن مالك ﷺ، قال: كان النبي ﷺ يقول: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر) (٥٣) .

الحديث الثامن : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: " إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال(٥٤) .

---

(٤٩) صحيح البخاري ٢/٩٩/ ١٣٧٧ وصحيح مسلم ١/٤١٣/ ٥٨٨ .
(٥٠) صحيح البخاري ٢/٩٩/ ١٣٧٦ .
(٥١) صحيح البخاري ٢/٩٩ / ١٣٧٨ .
(٥٢) صحيح البخاري ٤/٢٣ / ٢٨٢٢ .
(٥٣) صحيح البخاري ٤/٢٣ / ٢٨٢٣ .
(٥٤) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،١/٤١٢ / ٥٨٨ .

الحديث التاسع : عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول قولوا: (اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) .

أخرجه مسلم وقال عقبه (بلغني أن طاوسا قال لابنه : أدعوت بها في صلاتك ؟ فقال : لا ، قال : أعد صلاتك) (٥٥).

وقال الإمام ابن حزم في المحلى (ويلزمه فرض أن يقول إذا فرغ من التشهد في كلتي الجلستين اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال) وهذا فرض كالتشهد ولا فرق(٥٦).

فهذه أحاديث في الصحيحين - وهما أصح الكتب بعد كتاب الله - تثبت عذاب القبر بما لا مزيد عليه من الإثبات ، وفي غير الصحيحين أحاديث أخرى كثيرة صححها العلماء(٥٧).

ثالثاً : الإجماع :

نقل الإجماع في مسالة عذاب القبر مجموعة من العلماء :

قال شيخ الإسلام بن تيمية (فليعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبدن أحياناً فيحصل له معها النعيم أو العذاب ، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى اعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا

---

(٥٥) صحيح مسلم ٤١٣/١ / ٥٩٠ .

(٥٦) المحلى بالآثار ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، دار الفكر - بيروت ٢ /٣٠١ .

(٥٧) انظرها :في إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان - عمان الأردن.



مـن قبـورهم لـرب العـالمين ، ومعـاد الأبـدان متفـق عليـه عنـد المسـلمين واليهـود والنصارى، وهذا كله متفق عليه عند علماء الحديث والسنة)[٥٨].

وقال أبو الحسن الأشعري في رسالته إلى أهل الثغره (وأجمعوا على أن عذاب القبر حق وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحييون فيها ويسألون فيثبت الله من أحب تثبيته[٥٩] .

وقال في كتاب الإبانة (وأنكرت المعتزلة عذاب القبر أعاذنا منه وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة، وروي عن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين ، وما روي عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحده ، فوجب أن يكون إجماعا من أصحاب النبي ﷺ)[٦٠].

وقد نقل الإجماع أيضاً الإمام ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري[٦١].

---

(٥٨) ابن تيمية وفتاوى عذاب القبر ص ٦٤ .

(٥٩) رسالة إلى أهل الثغر ص ١٥٩ .

(٦٠) الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: د.فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، ط١ ، ١٣٩٧، ص ١٤ .

(٦١) تبيين كذب المفتري فيما نسب للإمام أبي الحسن الأشعري،لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ، عني بنشره القدسي،ص١٥٦ .



المبحث الثالث
المنكرين لعذاب القبر وأدلتهم

كان عصر الصحابة رضوان الله عليهم من أفضل العصور وأجلها ، وذلك بشهادة النبي ﷺ القائل (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) [٦٢] ولقرب العهد بنزول الوحي وظهور الدين الجديد لم تظهر في عهد الصحابة تلك المقالات التي تصادم روح الإسلام وتعاليمه ، فقد كان الصحابة – وهم أقدر الناس على فهم مقاصد الدين – حراساً لتلك العقيدة التي تفانوا في التصديق بها مضحين في ذلك بكل نفيس وغال من الأرواح والأموال ، لذلك لم يجرؤ أحد على إظهار شيئ من البدعة والضلالة في زمانهم .

وبعد الفتوحات الإسلامية وانتصار المسلمين على الحضارتين الفارسية والرومية ، ضمت إلي أرض الإسلام بلاد أخرى وساد الإسلام عليها مسيطراً ومهيمناً على حياتها السياسية والاجتماعية والفكرية ، ولم يكن هذا الأمر مقبولاً عند الأكابر من أصحاب تلك الحضارات الذين رأوا نفوذهم ومكانتهم تنهار أمام المسلمين ، فصمدوا لذلك وأظهروا الطاعة إذ لم يكن في مقدورهم مصادمة القوة الإسلامية علناً ، ولكنهم في الوقت ذاته بدأوا حرباً فكرية على الإسلام وذلك باختلاق قضايا عقدية تضعف إيمان الناس من جهة وتشتت الأمة الواحدة إلى فرق ومذاهب من جهة أخرى ، وبذلك يسهل زعزعة أركان الدولة الإسلامية وتقويضها بالكامل .

إن أصحاب المقالات المنحرفة لم يصرحوا بمقالاتهم بطريقة واضحة يكشفون بها عن نواياهم الحقيقية ، وإنما اتخذوا أسلوباً ماكراً في ترويجها لتجد قبولاً عند العامة ، ويتلخص هذا الأسلوب في أنهم لا يصرحون بأقوال تصطدم بنص قاطع من القرآن الكريم ، فهم لا ينكرون البعث ولا الحساب ولا الملائكة ولا شيء مما ورد ذكره صراحة في القرآن الكريم ، وإنما كانوا ينكرون ما يدخل في دائرة المتشابه من الآيات وما جاءت به السنة دون القرآن لإمكان الطعن فيها خلاف القرآن

(٦٢) صحيح البخاري ٣/١٧١ / ٢٦٥٢ .



المحفوظ بالعناية الإلهية ، ومثال ذلك أنهم لم ينكروا أن القرآن كلام الله ، ولكنهم قالوا بحدوثه ، فإذا اعتقد الناس ذلك ذهبوا إلى أبعد من ذلك فقالوا إن الحادث تطرأ عليه الحوادث فلذلك يمكن تغيير القرآن(٦٣).

وبهذا الأسلوب أنكروا عدداً من المسائل التي اعتقدها السلف وكانت جزءاً من عقيدة المسلمين، فأنكروا الميزان والصراط والشفاعة ورؤية الله يوم القيامة، وكان من بين ما أنكروه عذاب القبر ، وقد تيسر لهم هذا الطعن لأن عذاب القبر لم يرد ذكره صراحة في القرآن الكريم كالجنة والنار والملائكة، وإنما هو يعلم من آيات قرآنية يمكنهم تأويلاها على غير الوجه الذي ذهب إليه جمهور العلماء.

ومن أبرز الذين حملوا راية إنكار عذاب القبر بشر المريسي أحد فلاسفة المعتزلة المقربين للخليفة المأمون ، وقد كفره بسبب مقالاته أكثر علماء زمانه :

فقال قتيبة بن سعيد : بشر المريسي كافر(٦٤).

وقال يزيد بن هارون : ألا أحد من فتيانكم يفتك به .

وقال البويطي : سمعت الشافعي يقول : ناظرت المريسي في القرعة فذكرت له فيها حديث عمران بن حصين فقال : هذا قمار فأتيت أبا البختري القاضي فحكيت له ذلك فقال : يا أبا عبد الله شاهدا آخر وأصلبه .

وقال الخطيب : حكي عنه أقوال شنعة أساء أهل العلم قولهم فيه كفره أكثرهم لأجلها وقال أبو زرعة الرازي : بشر المريسي زنديق.

وقد أخرج الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بسنده عن بعض الثقات قال : لما مات بشر بن غياث المريسي لم يشهد جنازته من أهل العلم والسنة أحد إلا عبيد الشونيزي فلما رجع من جنازة المريسي أقبل عليه أهل السنة والجماعة ، قالوا : يا عدو الله تنتحل السنة وتشهد جنازة المريسي ؟! قال : أنظروني حتى

---

(٦٣) أنظر : منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، د مصطفى محمد حلمي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ – ١٤٢٦ هـ. ج١ص١٢٦.

(٦٤) هذا القول والأقوال التي تليه في لسان الميزان،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ٣٠٦/٢ .



أخبركم ، ما شهدت جنازة رجوت لها من الأجر ما رجوت في شهود جنازته ، لما وضع في موضع الجنائز قمت في الصف فقلت : اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن برؤيتك في الآخرة، اللهم فاحجبه عن النظر إلى وجهك يوم ينظر إليك المؤمنون، اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن بعذاب القبر ، اللهم فعذبه اليوم في قبره عذاباً لم تعذبه أحد من العالمين ، اللهم عبدك هذا كان ينكر الميزان ، اللهم فخفف ميزانه يوم القيامة ، اللهم عبدك هذا كان ينكر الشفاعة ، اللهم فلا تشفع فيه أحداً من خلقك يوم القيامة[٦٥].

وقد بلغت جهود أعداء الإسلام أوجها في عهد الخليفة المأمون الذي كانت تسانده القوى الفارسية ضد القوى العربية ، فقد استطاع هؤلاء أن يسيطروا على عقل الخليفة ويزينوا له عقائدهم الباطلة فاستجاب لهم في ذلك ، فعزف عن علوم الإسلام وكرهها وانصرفت همته لعلوم الأوائل من الحضارات البائدة فبدأ حركة ترجمة كتب فلاسفة اليونان ، وأنشا لذلك دار سماها دار الحكمة وصرف عليها من أموال بيت المال شيئاً كثيراً كان يذهب إلى المترجمين فيها من علماء اليهود والنصارى ، وفي هذا العصر نشط مذهب الاعتزال ، واعتنقه الخليفة المأمون الذي بدأ حرباً شرسة مع العلماء والفقهاء بإجبارهم على اعتناق هذا المذهب ، فأزهقت بسبب هذا أرواح طاهرة وسفكت دماء زكية ، وارتكبت فظائع ، كل ذلك بسبب اعتناق الخليفة لهذا المذهب الضال وولعه بعلوم الأوائل[٦٦]، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ما أظن أن الله يغفل عن المأمون ، ولا بد أن يقابله على ما اعتمده مع هذه الأمة من إدخال هذه العلوم الفلسفية بين أهلها)[٦٧].

---

(٦٥) تاريخ بغداد ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ،المحقق: الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ،ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م ، ٧/٧٠ .

(٦٦) أنظر : ، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى١٥ قرنًا)، أبو سهل محمد بن عبدالرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب . ٤/١٤٦.

(٦٧) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ،ط٢ ، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢ م، ١/٩ .

والاعتزال فكر يرى تقديم العقل على النقل ، فهو لذلك يقوم بإلغاء أي عقيدة لا توافق العقل حتى ولو نص عليها الشارع ، خالطين بذلك بين مجالين لكل قوانينه ، فهم مثلاً لا يؤمنون برؤية الله تعالى يوم القيامة قياساً على امتناع رؤيته في الدنيا ، فلو قيل لهم أن يوم القيامة له طبيعة أخرى لم يقبلوا ذلك ، وهم لا يؤمنون بعذاب القبر لأن مشاهدة الموتى لا تقول بذلك ، ولو قيل لهم أن للبرزخ أحكاماً غير التي نشاهدها بحواسنا لم يقبلوا ذلك ، وهكذا استخدموا منهجهم العقلي في قضايا كثيرة فردوا كثيراً من النصوص والأحاديث وأقوال الصحابة ، قال الإمام الأشعرى واصفاً لهم في أول كتاب الإبانة (أما بعد : فإن كثيرا من الزائغين عن الحق من المعتزلة وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من أسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل به الله سلطانا ولا أوضح به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين وخالفوا روايات الصحابة رضي الله عنهم عن نبي الله ﷺ في رؤية الله عز وجل بالأبصار وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات وتواترت بها الآثار وتتابعت بها الأخبار وأنكروا شفاعة رسول الله ﷺ للمذنبين ودفعوا الروايات في ذلك عن السلف المتقدمين ، وجحدوا عذاب القبر وأن الكفار في قبورهم يعذبون وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون رضي الله عنهم أجمعين)(٦٨) .

وفي عهد الخليفة المتوكل رجعت الدولة مرة أخرى إلى حظيرة السنة ، وبدأت ملاحقة المعتزلة بمحو آثارهم وطمس معالمهم ، ولم يمض طويل وقت حتى نسيهم الناس وأصبحت مقالاتهم في ذمة التاريخ(٦٩).

لقد ضاعت أكثر كتب المعتزلة بعد هزيمتهم على يد أهل السنة والجماعة ، وليس بين أيدينا الآن أي كتب لهم نستطيع أن ننقل منها أقوالهم في مسالة عذاب

---

(٦٨) الإبانة ص ١٣ .

(٦٩) أنظر : سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة ،طبعة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ٩/ ٤٤٩ ، والبداية والنهاية ١٠/ ٣٢٧ .



القبر، وسنورد هنا بعض النقول من كتب عقائد أهل السنة لإثبات عقيدتهم في نفي عذاب القبر :

قال ابن حزم (ذهب ضرار بن عمرو الغطفاني أحد شيوخ المعتزلة إلى إنكار عذاب القبر وهو قول من لقينا من الخوارج) [٧٠].

وقال الإمام الغزالي (وزاد المعتزلة حتى أولوا من صفاته تعالى الرؤية وأولوا كونه سميعا بصيرا وأولوا المعراج وزعموا أنه لم يكن بالجسد وأولوا عذاب القبر والميزان والصراط وجملة من أحكام الآخرة ولكن أقروا بحشر الأجساد وبالجنة واشتمالها على المأكولات والمشمومات والمنكوحات والملاذ المحسوسة) [٧١] .

وقال المتولي في كتاب الغنية في أصول الدين (وأنكرت المعتزلة ذلك وقالوا لا عذاب في القبر ولا سؤال) [٧٢].

وقال ابن القيم (والقول الثالث الشاذ قول من يقول إن البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب بل لا يكون ذلك حتى تقوم الساعة الكبرى كما يقول ذلك من يقوله من المعتزلة ونحوهم ممن ينكر عذاب القبر ونعيمه بناء على أن الروح لا تبقى بعد فراق البدن وأن البدن لا ينعم ولا يعذب فجميع هؤلاء الطوائف ضلال في أمر البرزخ لكنهم خير من الفلاسفة فإنهم مقرون بالقيامة الكبرى) [٧٣].

وقال القرطبي في تفسيره (وسئل سهل بن عبد الله عن الصلاة خلف المعتزلة والنكاح منهم وتزويجهم فقال : لا ولا كرامة ! هم كفار كيف يؤمن من يقول : القرآن مخلوق ولا جنة مخلوقة ولا نار مخلوقة ولا لله صراط ولا شفاعة ولا أحد من المؤمنين يدخل النار ولا يخرج من النار من مذنبي أمة محمد ﷺ ولا عذاب القبر ولا

---

(٧٠) الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ٤/٥٥ .

(٧١) قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)،المحقق: موسى محمد علي ،الناشر: عالم الكتب – لبنان ،ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ،ص ١٣٦ .

(٧٢) الغنية في أصول الدين ص ١٦٢ .

(٧٣) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ص ٥٢ .

منكر ولا نكير ولا رؤية لربنا في الآخرة ولا زيادة وأن علم الله مخلوق ولا يرون السلطان ولا جمعة ويكفرون من يؤمن بهذا) [٧٤].

وقال الحكمي في معارج القبول في شرح أبيات له (في هذه الأبيات إثبات المسألة العظيمة وهي اثبات سؤال القبر وفتنته وعذابه ونعيمه وقد تظاهرت بذلك نصوص الشريعة كتاباً وسنة وأجمع على ذلك أئمة السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أهل السنة والجماعة وأنكر ذلك بشر المريسي وأضرابه واتباعهم من المعتزلة) [٧٥].

أدلة نفاة عذاب القبر:

احتج المعتزلة على عدم وقوع عذاب القبر بآيات من القرآن الكريم منها :

١/ قوله تعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾[٧٦].

فقالت المعتزلة في هذه الآية : لو صاروا أحياء في القبور لذاقوا الموت مرتين لا موته واحدة .

٢/ قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[٧٧].

فقالت المعتزلة في هذه الآية : إن الغرض من سياقها تشبيه الكفرة بأهل القبور في عدم الإسماع ولو كان الميت حياً في قبره أو حاساً لم يستقم التشبيه .

٣/ قوله تعالى:﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾[٧٨].

(٧٤) الجامع لأحكام القرآن ١٣٣/٧ .

(٧٥) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)،المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ٧١٣/٢ .

(٧٦) سورة الدخان ، الآية : ٥٦ .

(٧٧) سورة فاطر ، الاية : ٢٢ .

(٧٨) سورة النازعات ، الآية : ٤٦ .

٤/ قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (٧٩).

٥/ قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴾(٨٠).

٦/ قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ (٨١)

وقالت المعتزلة أن الآيات تدل على عدم وعي الميت واحساسه بالزمن الذي قضاه في القبر ، وفي هذا دليل على عدم العذاب فيه ، فلو كانوا معذبين لعلموا أن مدة مكثهم في الأرض كانت طويلة(٨٢) .

هذه هي الأدلة الشرعية التي اعتمدها منكرو عذاب القبر من المعتزلة وغيرهم وسيأتي الرد عليها .

دليل نفاة عذاب القبر العقلي :

استدل المعتزلة ومن سار على نهجهم بأدلة عقلية على عدم وقوع عذاب القبر ، وأهم دليل عقلي ساقه العلماء لهم هو : كيف يمكن القول بعذاب القبر ومساءلته مع أنا نرى الميت ونشاهده ولا نحس عند وضعه في اللحد بصوت سؤال ولا جواب ولا نشاهد في حاله لا نعيماً ولا عذاباً لا سيما إذا افترست لحمه الوحوش والسباع وأكلته طيور الهواء أو سمك الماء(٨٣).

ونقل الإيجي عنهم في المواقف (قيل نحن نشاهد الميت كما كان لم يتغير حتى لو كان على بطنه قدح من ماء لم يتغير عن حاله) (٨٤).

---

(٧٩) سورة الأحقاف ، الآية : ٣٥ .
(٨٠) سورة الروم ، الآية : ٥٥ .
(٨١) سورة المؤمنون ، الآية ١١٣ .
(٨٢) أنظر أدلة المعتزلة في: تفسير الماتريدي ٧/ ٦٠ و ٤٩٩، وتفسير الرازي ٢٣/ ٢٩٩، ومعارج القبول ٢/٧١٣، وتفسير السمعاني ٣/٤٩٤، واللباب في علوم الكتاب ١٤/٢٦٩ ، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/٥٦ .
(٨٣) غاية المرام في علم الكلام ، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)،المحقق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ، ص ٣٠٢ .
(٨٤) شرح المواقف ص ٣/٥١٨ .

قال الآمدي في غابة المرام (قالوا وأما من جهة العقل فإنا نرى شخصا يصلب ويبقى مصلوبا إلى إن تذهب أجزاؤه ولا نشاهد فيه إحياء ومسألة) [٨٥] **.**

هذا أقوى دليل عقلي عند نفاة عذاب القبر ، وسيأتي رد العلماء عليهم في موضعه من هذا البحث .

(٨٥) غاية المرام ص ٣٠٢ .



المبحث الرابع
الرد على المنكرين وإثبات عذاب القبر

سنحاول في هذا المبحث الرد على أدلة منكري عذاب القبر بما يبطلها ويثبت عذاب القبروأنه حق لا شك فيه .

الرد على الدليل الأول :

استدل المعتزلة بقوله تعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾[٨٦].

حيث زعموا انه لو صاروا أحياء في القبور لذاقوا الموت مرتين لا مرة واحدة .

وللرد عليه نقول : إن هذه الآية تصف حال المؤمنين في الجنة وما هم فيه من النعيم الدائم وَقَوْلُهُ: لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولى هذا الاستثناء يُؤَكِّدُ النَّفْيَ فَإِنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ،فالاستثناء الوارد في قوله تعالى : (إلا الموتة الأولى)يوكد النفي الوارد في قوله: (لا يذوقون) فهو استثناء منقطع ومعناه أَنَّهُمْ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ أَبَدًا كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يُؤْتَى بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٌ أَمْلَحُ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ) [٨٧] .

وَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ لَكُمْ أَنْ تصحوا فلا تسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَعِيشُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبَأَّسُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا) [٨٨].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنِ اتَّقَى اللَّهَ دَخَلَ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ فِيهَا وَلَا يَبْأَسُ وَيَحْيَا فِيهَا فَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ) [٨٩].

حيث يقول الله تعالى مخبرا عن حال هؤلاء المتقون في الجنة بأنهم لا يذوقون الموت بعد الموته الأولى التي ذاقوها في الدنيا وكان بعض أهل العربية

(٨٦) سورة الدخان ، الآية : ٥٦ .
(٨٧) البخاري ٣/١١٣/٦٥٤٨ ، و مسلم ٤ / ٢١٨٨/ ٢٨٤٩ .
(٨٨) مسلم ٤/ ٢١٨٢/ ٢٨٣٧ .
(٨٩) مسلم ٤/ ٢١٨١/ ٢٨٣٦ .

يوجه"إلا" في هذا الموضع إلى أنها في معنى سوى، ويقول: معنى الكلام: لا يذوقون فيها الموت سوى الموتة الأولى، ويمثله بقوله تعالى ذكره:﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾(٩٠) .

بمعنى: سوى ما قد فعل آباؤكم، وليس لهذا القول وجه مفهوم،وإذ كان ذلك الأغلب من معناه وجب أن يكون قد أثبت قوله (إلا الْمَوْتَةَ الأولَى) موتة من نوع الأولى هم ذائقوها، ومعلوم أن ذلك ليس كذلك، لأن الله عزّ وجلّ قد آمَن أهل الجنة في الجنة إذا هم دخلوها من الموت، وإنما جاز أن توضع"إلا" في موضع"بعد" لتقارب معنييهما في هذا الموضع ، ومعنى ذلك أنهم لا يذوقون فيها أي في الجنة الموت إلا الموتة الأولى أي بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا وذلك لتقارب إلا وبعد في هذا الموضع .

فهم لا يذوقون في الجنة الموت بعد الموتة التي ذاقوها في الدنيا وذلك لا ينافي ثبوت عذاب القبر(٩١) .

ولعلنا هنا نورد سؤالا ونرد عليه وهو هل تعاد الروح إلى الميت في قبره أم لا ؟

وللاجابة عن هذا السؤال نقول بأن رسول الله ﷺ قد أغنانا وكفانا عن أقوال الناس حَيْثُ صرح باعادة الرّوح إلى الجسد كما جاء في حديث الْبَراء بن عَازِب كُنَّا فِي جنازه فِي بَقِيع الْغَرْقَد فَأَتَانَا النَّبِي ﷺ ، وَسلم فَقعدَ وقعدنا حوله كَأَن على رءوسنا الطير وَهُوَ يلْحد لَهُ فَقَالَ أعوذ بِاللَّه من عَذَاب الْقَبْر ثَلَاث مَرَّات ثمَّ قَالَ ان العَبْد إِذا كَانَ فِي اقبال من الْآخِرَة وَانْقِطَاع من الدُّنْيَا نزلت إِلَيْهِ مَلَائِكَة كَأَن وُجُوههم الشَّمْس فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مد الْبَصَر ثمَّ يَجِيء ملك الْمَوْت حَتَّى يجلس عِنْد رَأسه فَيَقُول أيتها النَّفس الطّيبَة أخرجي إِلَى مغْفرَة من الله ورضوان قَالَ فَتخرج تسيل كَمَا تسيل القطرة من فِي السقاء فيأخذها فَإِذا أَخذهَا لم يدعوها فِي يَده طرفَة عين حَتَّى

(٩٠) سورة النساء الآية ٢٢.
(٩١) أنظر تفسير القرآن العظيم ٧/ ٢٤٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٢/ ٥٣-٥٥.



يأخذوها فيجعلوها فِي ذَلِك الْكَفَن وَذَلِكَ الحنوط وَيخرج مِنْهَا كأطيب نفحة مسك وجدت على وَجه الأَرْض قَالَ فيصعدون بهَا فَلَا يَمرونَ بهَا يعْنى على مَلأ من الْمَلَائِكَة إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرّوح الطّيب فَيَقُولُونَ فلَان ابْن فلَان بِأَحْسَن أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يسمونه فِي الدُّنْيَا حَتَّى ينْتَهوا بهَا إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا فيستفتحون لَهُ فَيفتح لَهُ فيشيعه من كل سَمَاء مقربوها إِلَى السَّمَاء الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يَنْتَهِي بهَا إِلَى السَّمَاء الَّتِي فِيهَا الله تَعَالَى فَيَقُول الله عز وَجل اكتبوا كتاب عَبدِي فِي عليين وأعيدوه إِلَى الأَرْض فإنى مِنْهَا خلقتهمْ وفيهَا أعيدهم وَمنا أخرجهم تَارَة أُخْرَى قَالَ فتعاد روحه فِي جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فَيَقُولَانِ لَهُ من رَبك فَيَقُول رَبِّي الله فَيَقُولُونَ لَهُ مَا دينك فَيَقُول دينى الْإِسْلَام فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرجل الَّذِي بعث فِيكُم فَيَقُول هُوَ رَسُول الله فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا علمك بِهَذَا فَيَقُول قَرَأت كتاب الله فآمنت بِهِ وصدقت فينادى مُنَاد من السَّمَاء أَن صدق عبدى فأفرشوه من الْجنَّة وافتحوا لَهُ بَابا من الْجنَّة قَالَ فيأتيه من رِيحهَا وطيبها ويفسح لَهُ فِي قَبره مد بَصَره قَالَ ويأتيه رجل حسن الْوَجْه حسن الثِّيَاب طيب الرّيح فَيَقُول أبشر بِالَّذِي يَسُرك هَذَا يَوْمك الَّذِي كنت توعد فَيَقُول لَهُ من أَنْت فوجهك الْوَجْه الَّذِي يَجِيء بِالْخَيرِ فَيَقُول أَنا عَمَلك الصَّالح فَيَقُول رب أقِم السَّاعَة حَتَّى أرجع إِلَى أَهلِي وَمَالِي قَالَ وَإِن العَبْد الْكَافِر إِذا كَانَ فِي انْقِطَاع من الدُّنْيَا واقبال من الآخِرَة نزل إِلَيْهِ من السَّمَاء مَلَائِكَة سود الْوُجُوه مَعَهم المسوح فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مد الْبَصَر ثمَّ يَجِيء ملك الْمَوْت حَتَّى يجلس عِنْد رَأسه فَيَقُول أيتها النَّفس الخبيثة اخْرُجِي إِلَى سخط من الله وَغَضب قَالَ فتتفرق فِي جسده فينتزعها كَمَا ينتزع السفود من الصُّوف المبلول فيأخذها فَإِذا أَخذهَا لم يدعوها فِي يَده طرفَة عين حَتَّى يجعلوها فِي تِلْكَ المسوح وَيخرج مِنْهَا كأنتن ريح جيفة وجدت على وَجه الارض فيصعدون بهَا فَلَا يَمرونَ بهَا على مَلأ من الْمَلَائِكَة إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرّيح الْخَبيث فَيَقُولُونَ فلَان ابْن فلَان بأقبح أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسمى بهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهِي بِهِ إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا فيستفتح لَهُ فَلَا يفتح ثمَّ قَرَأَ رَسُول الله ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾(٩٢) .

---

(٩٢) سورة الأعراف ٤٠ .



فَيَقُول الله عز وَجل اكتبوا كِتَابَة فِي سِجِّين فِي الأَرْض السُّفْلى فتطرح روحه طرحا ثمَّ قَرَأَ ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾(٩٣) .

فتعاد روحه فِي جسده ويأتيه ملكان فَيَقُولَانِ لَهُ من رَبك فَيَقُول هاه هاه لَا أدرى فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرجل الذى بعث فِيكُم فَيَقُول هاه هاه لَا أدرى فينادى مُنَاد من السَّمَاء ان كذب عَبدِي فأفرشوه من النَّار وافتحوا لَهُ بَابا إِلَى النَّار فيأتيه من حرهَا وسمومها ويضيق عَلَيْهِ قَبره حَتَّى تخْتَلف فِيهِ أضلاعه ويأتيه رجل قَبِيح الْوَجْه قَبِيح الثِّيَاب منتن الرّيح فَيَقُول أبشر بِالَّذِي يسوءك هَذَا يَوْمك الَّذِي كنت توعد فَيَقُول من أَنْت فوجهك الْوَجْه الَّذِي يَجِيء بِالشَّرِّ فَيَقُول أَنا عَمَلك الْخَبيث فَيَقُول رب لَا تقم السَّاعَة(٩٤).

هَذَا حَدِيث ثَابت مَشْهُور مستفيض صَححهُ جمَاعَة من الْحفاظ وَلَا نعلم أحدا من أَئِمَّة الحَدِيث طعن فِيهِ بل رَوَوْهُ فِي كتبهمْ وتلقوه بِالْقبُولِ وجعلوه أصلا من أصُول الدّين فِي عَذَاب الْقَبْر ونعيمه ومساءلة مُنكر وَنَكِير وَقبض الْأَرْوَاح وصعودها إِلَى بَين يَدي الله ثمَّ رُجُوعهَا إِلَى الْقَبْر(٩٥).

وَذهب إِلَى القَوْل بِمُوجب هَذَا الحَدِيث جَمِيع أهل السّنة والْحَدِيث من سَائِر الطوائف(٩٦).

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّد بن حزم فِي كتاب الْملَل والنحل : (وَأما من ظن أَن الْمَيِّت يحيا فِي قَبره قبل يَوْم الْقِيَامَة فخطأ ان الْآيَات الَّتِي ذكرنَاهَا تمنع من ذَلِك يَعْنِي قَوْله تَعَالَى ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾(٩٧) .

(٩٣) سورة الحج ٣١.
(٩٤) رواه أحمد ٤/ ٢٨٧ و٢٨٨ و٢٩٥ و٢٩٦ و٢٩٧ وأبو داود ٤/ ٢٣٩، ٢٤٠/ ح٤٧٥٣ و٤٧٥٤.
(٩٥) أنظر الروح لابن القيم ص ٤١-٤٢.
(٩٦) المرجع السابق ص٥٠ .
(٩٧) سورة غافر ١١.



﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(٩٨) قَالَ وَلَو كَانَ الْمَيِّت يحيا فِي قَبره لَكَانَ تَعَالَى قد أماتنا ثَلَاثًا وَأَحْيَانا ثَلَاثًا وَهَذَا بَاطِل وَخلاف الْقُرْآن إِلَّا من أَحْيَاهُ الله تَعَالَى آيَة لنَبِيّ من الْأَنْبِيَاء كَالَّذين خَرجُوا من دِيَارهمْ وهم أُلُوف حذر الْمَوْت فَقَالَ لَهُم الله موتوا ثمَّ أحياهم وَالَّذِي مر على قَرْيَة وَهِي خاوية على عروشها وَمن خصّه نَص وَكَذَلِكَ قَوْله تَعَالَى ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾(٩٩).

فصح بِنَصّ الْقُرْآن أَن أَرْوَاح سَائِر من ذكرنَا لَا ترجع إِلَى جسده إِلَّا الْأَجَل الْمُسَمّى وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة وَكَذَلِكَ أخبر رَسُول الله أَنه رأى الْأَرْوَاح لَيْلَة أسرى بِهِ عِنْد سَمَاء الدُّنْيَا من عَن يَمِين آدم أَرْوَاح أهل السَّعَادَة وَعَن شِمَاله أَرْوَاح أهل الشقاوة وَأخْبر يَوْم بدر إِذْ خَاطب الْمَوْتَى أَنهم قد سمعُوا قَوْله قبل أَن تكون لَهُم قُبُور وَلم يُنكر على الصَّحَابَة قَوْلهم قد جيفوا وَإِعْلَام أَنهم سامعون قَوْله مَعَ ذَلِك فصح أَن الْخطاب وَالسَّمَاع لأرواحهم فَقَط بِلَا شكّ وَأما الْجَسَد فَلَا حس لَهُ وَقد قَالَ تَعَالَى (وَمَا أَنْت بمسمع من فِي الْقُبُور)

فنفي السّمع عَمَّن فِي الْقُبُور وَهِي الأجساد بِلَا شكّ وَلَا يشك مُسلم أَن الَّذِي نفي الله عز وَجل عَنهُ السّمع هُوَ غير الَّذِي أثبت لَهُ رَسُول الله قَالَ وَلم يَأْتِ قطّ عَن رَسُول الله فِي خبر صَحِيح أَن أَرْوَاح الْمَوْتَى ترد إِلَى أَجْسَادهم عِنْد المساءلة وَلَو صَحَّ ذَلِك عَنهُ لقلنا بِهِ) (١٠٠).

وقد رد عليه ابن القيم في كتاب الروح بقوله :

مَا ذكره أَبُو مُحَمَّد فِيهِ حق وباطل أما قَوْله من ظن أَن الْمَيِّت يحيا فِي قَبره فخطأ فَهَذَا فِيهِ إِجْمَال أَن أَرَادَ بِهِ الْحَيَاة الْمَعْهُودَة فِي الدُّنْيَا الَّتِي تقوم فِيهَا الرّوح

(٩٨) سورة البقرة ٢٨.
(٩٩) سورة الزمر ٤٢.
(١٠٠) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/٥٦-٥٧.



بِالْبدنِ وتدبره وتصرفه وتحتاج مَعهَا إِلَى الطَّعَام وَالشرَاب واللباس فَهَذَا خطأ كَمَا قَالَ والحس وَالْعقل يكذبهُ كَمَا يكذبهُ النَّص .

وَإِن أَرَادَ بِهِ حَيَاة أُخْرَى غير هَذِه الْحَيَاة بل تُعَاد إِلَيْهِ إِعَادَة غير الْإِعَادَة المألوفة فِي الدُّنْيَا ليسأل ويمتحن فِي قَبره فَهَذَا حق ونفيه خطأ وَقد دلّ عَلَيْهِ النَّص الصَّحِيح الصَّرِيح وَهُوَ قَوْله فتعاد روحه فِي جسده .

وَأما استدلاله بقوله تَعَالَى:﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾ يَنْفِي ثُبُوت هَذِه الْإِعَادَة الْعَارِضَة للروح فِي الْجَسَد كَمَا أَن قَتِيل بني إِسْرَائِيل الَّذِي أَحْيَاهُ الله بعد قَتله ثمَّ أَمَاتَهُ لم تكن تِلْكَ الْحَيَاة الْعَارِضَة لَهُ للمساءلة معتدا بهَا فَإِنَّهُ يحيى لَحْظَة بِحَيْثُ قَالَ فلَان قتلني ثمَّ خر مَيتا على أَن قَوْله ثمَّ تُعَاد روحه فِي جسده لَا يدل على حَيَاة مُسْتَقِرَّة وَإِنَّمَا يدل على إِعَادَة لَهَا إِلَى الْبدن وَتعلق بِهِ وَالروح لم تزل مُتَعَلقَة ببدنها وَإِن بلَى وتمزق وسر ذَلِك أَن الرّوح لَهَا بِالْبدنِ خَمْسَة أَنْوَاع من التَّعَلُّق مُتَغَايِرَة الْأَحْكَام

أَحدهَا تعلقهَا بِهِ فِي بطن الْأُم جَنِينا

الثَّانِي تعلقهَا بِهِ بعد خُرُوجه إِلَى وَجه الأَرْض

الثَّالِث تعلقهَا بِهِ فِي حَال النّوم فلهَا بِهِ تعلق من وَجه ومفارقة من وَجه

الرَّابِع تعلقهَا بِهِ فِي البرزخ فَإِنَّهَا وَإِن فارقته وتجردت عَنهُ فَإِنَّهَا لم تُفَارِقهُ فراقا كليا بِحَيْثُ لَا يبْقى لَهَا الْتِفَات إِلَيْهِ الْبَتَّةَ وَقد ذكرنَا فِي أول الْجَواب من الْأَحَادِيث والْآثَار مَا يدل على ردهَا إِلَيْهِ وَقت سَلام الْمُسلم وَهَذَا الرَّد إِعَادَة خَاصَّة لَا يُوجب حَيَاة الْبدن قبل يَوْم الْقِيَامَة .

الْخَامِس تعلقهَا بِهِ يَوْم بعث الأجساد وَهُوَ أكمل أَنْوَاع تعلقهَا بِالْبدنِ وَلَا نِسْبَة لما قبله من أَنْوَاع التَّعَلُّق إِلَيْهِ إِذْ تعلق لَا يقبل الْبدن مَعَه موتا وَلَا نوما وَلَا فَسَادًا

وَأما قَوْله تَعَالَى﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ



يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١٠١] فإمساكه سُبْحَانَهُ الَّتِي قضى عَلَيْهَا الْمَوْت لَا يُنَافِي ردهَا إِلَى جَسدهَا الْمَيِّت فِي وَقت مَا ردا عارضا لَا يُوجب لَهُ الْحَيَاة الْمَعْهُودَة فِي الدُّنْيَا .

وَإِذا كَانَ النَّائِم روحه فِي جسده وَهُوَ حَيّ وحياته غير حَيَاة المستيقظ فَإِن النّوم شَقِيق الْمَوْت فَهَكَذَا الْمَيِّت إِذا أُعِيدَت روحه إِلَى جسده كَانَت لَهُ حَال متوسطة بَين الْحَيّ وَبَين الْمَيِّت الَّذِي لم ترد روحه إِلَى بدنه كَحال النَّائِم المتوسطة بَين الْحَيّ وَالْمَيِّت فَتَأمل هَذَا يزيح عَنْك إشكالات كَثِيرَة[١٠٢].

قال شيخ الاسلام ابن تيميه الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة المتواترة تدل على عود الرّوح إِلَى الْبدن وَقت السُّؤَال وسؤال الْبدن بِلَا روح قَول قَالَه طَائِفَة من النَّاس وَأنْكرهُ الْجُمْهُور وقابلهم آخَرُونَ فَقَالُوا السُّؤَال للروح بِلَا بدن وَهَذَا قَالَه ابْن مرّة وَابْن حزم وَكِلَاهُمَا غلط وَالْأَحَادِيث الصَّحِيحَة ترده وَلَو كَانَ ذَلِك على الرّوح فَقَط لم يكن للقبر بِالروحِ اخْتِصَاص[١٠٣] .

وَلعل ذلك يَتَّضِح بِجَوَاب الْمَسْأَلَة التالية :

وَهِي قَول السَّائِل هَل عَذَاب الْقَبْر على النَّفس وَالْبدن أَو على النَّفس دون الْبدن أَو على الْبدن دون النَّفس وَهل يُشَارك الْبدن النَّفس فِي النَّعيم وَالْعَذَاب أم لَا

وَقد سُئِلَ شيخ الْإِسْلَام عَن هَذِه الْمَسْأَلَة وسنذكر فيما يأتي نص جوابه حيث قال : بل الْعَذَاب وَالنَّعِيم على النَّفس وَالْبدن جَمِيعًا بِاتِّفَاق أهل السّنة وَالْجَمَاعَة تنعم النَّفس وتعذب مُنْفَرِدَة عَن الْبدن وتنعم وتعذب مُتَّصِلَة بِالْبدنِ وَالْبدن مُتَّصِل بهَا فَيكون النَّعيم وَالْعَذَاب عَلَيْهَا فِي هَذِه الْحَال مُجْتَمعين كَمَا تكون على الرّوح مُنْفَرِدَة عَن الْبدن وَهل يكون الْعَذَاب وَالنَّعِيم للبدن بِدُونِ الرّوح هَذَا فِيهِ قَولَانِ مشهوران لأهل الحَدِيث وَالسّنة وَأهل الْكَلَام وَفِي الْمَسْأَلَة أَقْوَال شَاذَّة لَيست من أَقْوَال أهل السّنة والْحَدِيث قَول من يَقُول إِن النَّعيم وَالْعَذَاب لَا يكون إِلَّا على الرّوح وان الْبدن لَا ينعم وَلَا يعذب وَهَذَا تَقوله الفلاسفة المنكرون لِمَعَاد الْأَبدَان وَهَؤُلَاء كفار بِإِجْمَاع الْمُسلمين ويقوله كثير من أهل الْكَلَام من الْمُعْتَزلَة وَغَيرهم الَّذين يقرونَ بمعاد

---

(١٠١) سورة الزمر ٤٢.
(١٠٢) أنظر الروح لابن القيم ص ٤٣-٤٤ .
(١٠٣) المرجع السابق ص٥٠ .



الْأَبدَان لَكِن يَقُولُونَ لَا يكون ذَلِك فِي البرزخ وَإِنَّمَا يكون عِنْد الْقيام من الْقُبُور لَكِن هَؤُلَاءِ يُنكرُونَ عَذَاب الْبدن فِي البرزخ فَقَط وَيَقُولُونَ إِن الْأَرْوَاح هِيَ المنعمة أَو المعذبة فِي البرزخ فَإِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة عذبت الرّوح وَالْبدن مَعًا وَهَذَا القَوْل قَالَه طوائف من الْمُسلمين من أهل الْكَلَام والْحَدِيث وَغَيرهم وَهُوَ اخْتِيَار ابْن حزم وَابْن مرّة فَهَذَا القَوْل لَيْسَ من الْأَقْوَال الثَّلَاثَة الشاذة بل هُوَ مُضَاف إِلَى قَول من يَقُول بِعَذَاب الْقَبْر ويقر بالقيامة وَيثبت معاد الْأَبدَان والأرواح(١٠٤) .

مما سبق يتضح لنا أن مذهب أهل السنة والجماعة هو أن الروح ترجع إلى البدن وقت السؤال وأن عذاب القبر يكون على الروح والبدن جميعا .

الرد على دليلهم الثاني : حيث استدلوا بقوله تعالى :﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾(١٠٥).

فقالت المعتزلة في هذه الآية : إن الغرض من سياقها تشبيه الكفرة بأهل القبور في عدم الإسماع ولو كان الميت حياً في قبره أو حاساً لم يستقم التشبيه .

وللرد عليهم نقول : قول تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الأعْمَى) عن دين الله الذي ابتعث به نبيه محمدا ﷺ (وَالْبَصِيرُ) الذي قد أبصر فيه رشده؛ فاتبع محمدًا وصدقه، وقبل عن الله ما ابتعثه به (وَلا الظُّلُمَاتُ) يقول: وما تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان (وَلا الظِّلُّ) قيل: ولا الجنة (وَلا الْحَرُورُ) قيل: النار، كأن معناه عندهم: وما تستوي الجنة والنار، والحرور بمنزلة السموم، وهي الرياح الحارة.

وقوله (وَمَا يَسْتَوِي الأحْيَاءُ وَلا الأمْوَاتُ) يقول: وما يستوي الأحياء القلوب بالإيمان بالله ورسوله، ومعرفة تنزيل الله، والأموات القلوب لغلبة الكفر عليها، حتى صارت لا تعقل عن الله أمره ونهيه، ولا تعرف الهدى من الضلال، وكل هذه أمثال ضربها الله للمؤمن والإيمان والكافر والكفر(١٠٦).

---

(١٠٤) مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ،٢٨٢/٤.

(١٠٥) سورة فاطر ، الاية : ٢٢.

(١٠٦) انظر : جامع البيان،٤٥٧/٢٠-٤٥٩.

فكَمَا لَا تَسْتَوِي هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْمُتَبَايِنَةُ الْمُخْتَلِفَةُ، كَالْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ لَا يَسْتَوِيَانِ، بَلْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ وَبَوْنٌ كَثِيرٌ، وَكَمَا لَا تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ، كَذَلِكَ لَا تَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ، وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَهُمُ الْأَحْيَاءُ، وَلِلْكَافِرِينَ وَهُمُ الْأَمْوَاتُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١٠٧) .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(١٠٨) **فَالْمُؤْمِنُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ فِي نُورٍ يَمْشِي، عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، حَتَّى يَسْتَقِرَّ بِهِ الْحَالُ فِي الْجَنَّاتِ ذَاتِ الظِّلَالِ وَالْعُيُونِ، وَالْكَافِرُ أَعْمَى أَصَمُّ، فِي ظُلُمَاتٍ يَمْشِي، لَا خُرُوجَ لَهُ مِنْهَا، بَلْ هُوَ يَتِيهُ فِي غَيِّه وَضَلَالِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، حَتَّى يُفْضِيَ بِهِ ذَلِكَ إِلَى الْحَرُورِ وَالسَّمُومِ وَالْحَمِيمِ،** ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾(١٠٩).

وَقَوْلُهُ: (إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ) أَيْ: يَهْدِيهِمْ إِلَى سَمَاعِ الْحُجَّةِ وَقَبُولِهَا وَالِانْقِيَادِ لَهَا (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) أَيْ: كَمَا لَا يسمع و يَنْتَفِعُ الْأَمْوَاتُ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَصَيْرُورَتِهِمْ إِلَى قُبُورِهِمْ، وَهُمْ كُفَّارٌ بِالْهِدَايَةِ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا، كَذَلِكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ كُتِب عَلَيْهِمُ الشَّقَاوَةُ لا حيلةَ لَكَ فِيهِمْ، وَلَا تَسْتَطِيعُ هِدَايَتَهُمْ.

(إِنْ أَنْتَ إِلا نَذِيرٌ) أَيْ: إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَالْإِنْذَارُ، وَاللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ(١١٠).

قال ابن القيم رحمه الله : وَأما قَوْله تَعَالَى (وَمَا أَنْت بمسمع من فِي الْقُبُور) فسياق الْآيَة يدل على أَن المُرَاد مِنْهَا أَن الْكَافِر الْمَيِّت الْقلب لَا تقدر على اسماعه اسماعا ينْتَفع بِهِ كَمَا أَن من فِي الْقُبُور لَا تقدر على إسماعهم إسماعا يَنْتَفِعُونَ بِهِ

---

(١٠٧) سورة الأنعام ١٢٢.
(١٠٨) سورة هود ٢٤.
(١٠٩) سورة الواقعة ٤٣-٤٤.
(١١٠) أنظر تفسير القرآن العظيم ٥٤٢/٦-٥٤٣.

وَلم يرد سُبْحَانَهُ أَن أَصْحَاب الْقُبُور لَا يسمعُونَ شَيْئا الْبَتَّةَ كَيفَ وَقد أخبر النَّبِي أَنهم يسمعُونَ خَفق نعال المشيعين وَأخْبر أَن قَتْلَى بدر سمعُوا كَلَامه وخطابه وَشرع السَّلَام عَلَيْهِم بِصِيغَة الْخطاب للحاضر الَّذِي يسمع وَأخْبر أَن من سلم على أَخِيه الْمُؤمن رد عَلَيْهِ السَّلَام هَذِه الْآيَة نَظِير قَوْله (إِنَّك لَا تسمع الْمَوْتَى وَلَا تسمع الصم الدُّعَاء إِذا ولوا مُدبرين) وَقد يُقَال نفي إسماع الصم مَعَ نفي إسماع الْمَوْتَى يدل على أَن المُرَاد عدم أَهْلِيَّة كل مِنْهُمَا للسماع ،أَن قُلُوب هَؤُلَاءِ لما كَانَت ميتَة صماء كَانَ اسماعها مُمْتَنعا خطاب الْمَيِّت والأصم وَهَذَا حق وَلَكِن لَا يَنْفِي إسماع الْأَرْوَاح بعد الْمَوْت إسماع توبيخ وتقريع بِوَاسِطَة تعلقهَا بالأبدان فِي وَقت مَا فَهَذَا غير الاسماع الْمَنْفِيّ وَالله أعلم

وَحَقِيقَة الْمَعْنى أَنَّك لَا تَسْتَطِيع أَن تسمع من لم يَشَأْ الله أَن يسمعهُ ان أَنْت إِلَّا نَذِير أى إِنَّمَا جعل الله لَك الِاسْتِطَاعَة على الانذار الَّذِي كلفك إِيَّاه لَا على إسماع من لم يَشَأْ الله إسماعه[١١١] .

فقوله تعالى (وما أنت بمسمع من في القبور) لا تعني أن أهل القبور لا يسمعون شيئا البتة ، وإنما المراد أنهم لا يستمعون سماعا ينتفعون به ويهتدون به كما كان حالهم في الدنيا .

وقد ورد في القرآن الكريم أكثر من آية تفيد أن الناس حين تبعث من قبورها يوم القيامة تخبر عن نفسها بأنها لم تلبث في القبر كثيراً ، منها قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾[١١٢] .

وقوله تعالى﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[١١٣]:

وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴾[١١٤] وقوله تعالى ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾[١١٥] .

---

(١١١) أنظر الروح ص٤٥-٤٦.
(١١٢) سورة النازعات ، الآية : ٤٦ .
(١١٣) سورة الأحقاف ، الآية : ٣٥ .
(١١٤) سورة الروم ، الآية : ٥٥ .
(١١٥) سورة طه : الآية ١٠٣ .

وقد استدل المعتزلة بهذه الآيات على مذهبهم في نفي عذاب القبر حيث زعموا أن هذه الآيات تدل على عدم وعي الميت وإحساسه بالزمن الذي قضاه في قبره وهذا دليل على عدم العذاب فيه .

وللرد عليهم نقول :

والسؤال هنا : هل يعني انتفاء الإحساس بالزمان داخل القبر عدم وجود عذاب في القبر ولذلك قال الناس يوم القيامة هذا الكلام ؟

وللإجابة على السؤال ينبغي أن نقدم بعض المقدمات التي تساعدنا على فهم فكرة الزمان عند الإنسان في حياته وبعد موته فنقول :

ثبت في كتاب الله تعالى أن الإنسان يولد وليس في عقله شيء من المعارف، فالله تعالى يقول: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾(١١٦).

فهذا نصّ صريح على أن عقل المولود الجديد خال من أي معرفة سابقة ، ثم قال تعالى مباشرة في نفس الآية (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) والمعنى أن الله تعالى بعد أن أوجد الإنسان خالياً من المعرفة أعطاه منافذ الحس (السمع والبصر) ليتمكن بها من بناء معرفته التي يستمدها من خارج العقل ، فلو لم توجد منافذ للحس في الإنسان لما أمكنه معرفة شيء على الأطلاق . وهذا الأمر بعينه هو الذي اهتدى له الحكماء قديماً، فقالوا إن عقل الإنسان عند ولادته يكون صفحة بيضاء ثم تبدأ الحواس في نقش المعارف عليه قليلاً قليلاً ، ولهذا قال الفيلسوف اليوناني أرسطو عبارته المشهورة (من فقد حساً فقد فقد علماً) فالأكمه الذي يولد أعمى مثلاً يفقد علمه بالألوان فلا يدري ما الأبيض وما الأحمر وما الأخضر ، والأصم الذي يولد بهذه الآفة يفقد علمه بالأصوات فلا يدري ما الصرخة وما الهمس وما البكاء وما الغناء ، وهكذا الأمر في بقية الحواس . ولذلك ختم الله تعالى الآية

(١١٦) سورة النحل ٧٨.



الكريمة بقوله (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) أي تشكرونه على نعم الحواس التى لولاها لما استطعتم معرفة شيء .

والذي تستمده الحواس من التجربة هو ما تراه وما تسمعه وما تشمه وما تلمسه وما تذوقه ، وليس الزمن من هذه الأشياء ، لأن الزمن لا يشاهد ولا يدرك بالتجربة ولا يهتدي إليه الإنسان عن طريق الحواس .

فما الزمن إذن ؟

ذهب الفلاسفة والحكماء إلى أن الزمن مقولة عقلية خلقها الله في الإنسان لتنظم له عملية المعرفة ، فالزمن أشبه بوعاء تدخل فيه التجربة فينظمها فيعرف بها الأبعاد الزمانية للحدث ، فيقول هذا حدث قبل هذا ، وهذا حدث بعد هذا ، وهذا حدث أثناء هذا ، فالزمن (وعاء الحدث) وليس هو الحدث نفسه .

وقد استدل الحكماء على أن الزمن مقولة عقلية بأننا لو تخيلنا شخص ولد فاقداً الحواس الخمس فهو لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يذوق ولا يشعر ، فإن هذا الشخص سيكون خالياً من أي معرفة ، لكن سيبقى في داخله الإحساس بالزمن ، فهو يحس أن هنالك لحظات تمضي ولحظات هو فيها الآن ولحظات ستأتي لاحقاً ، فدّل هذا على أن الزمن أمر غير مستمد من التجربة وإنما هو أمر عقلي بحت ، منشأه الدماغ(١١٧).

فما الذي يحدث بعد الموت ؟

عندما تخرج الروح من جسد الإنسان ، يموت دماغه كما تموت حواسه الخمس ، وذلك لأن الروح هي التي كانت تعطيه الحياة ، وتبعاً لذلك تتوقف مقولة الزمن من العمل إذ ليس هنالك حاجة لها بعد موت الحواس ، وساعتها يتوقف رصد الميت للحوادث تماماً فلا يدري شيئاً مما كان يشعر به عن طريق الحواس ، وساعتها يدخل في حالة أخرى تختلف طبيعتها عن طبيعة الحياة التي كان يعيشها من قبل ، فلا حواس هناك ولا زمن .

---

(١١٧) أنظر: نقض العقل المحض، ترجمة وتقديم موسى وهبه ، ط١، مركز الإنماء القومي بيروت، وكانت وفلسفته النظرية، لمحمود زيدان ط٢، ١٩٧٩، دار المعارف مصر ص٢٤.



ويوم القيامة يرجع الله تعالى الروح إلى الميت ، ويعيد بناء جسده مرة أخرى بقدرته عزّ وجلّ ، فيبدأ عمل الدماغ مباشرة وترجع الحواس إلى ما كانت عليه في الدنيا ، فيتصل مرة أخرى ما انقطع بسبب الموت ، فيحس المبعوث بآخر شيء كان قد فارق الدنيا عليه وكأنه كان قبل ساعات ، ولعل هذا يفسر لنا كثير من الأحاديث النبوية كقوله صلى الله عليه وسام عن المحرم في الحج (فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً) (١١٨) وقوله (يبعث كل عبد على ما مات عليه) (١١٩) وقوله (لقنوا أمواتكم لا إله إلا الله) (١٢٠) فإن وعي الإنسان حين يعود إليه بعد البعث يبدأ من آخر ما كان عليه قبل الموت .هذا شأن الزمن بين الموت والبعث ، فالميت يبعث يوم القيامة وكأنه كان نائماً واستيقظ ، فلا عبرة بآلاف السنين التي قضاها ميتاً في القبر .

وإذا كان الأمر كذلك ، فكيف يكون هنالك عذاب في القبر والميت لا يعي من أمره شيئاً ؟

وللجواب على هذا السؤال نقول : كما ثبت في القرآن الكريم انتفاء الإحساس بالزمن داخل القبر ، ثبت أيضاً الإحساس بالنعيم للشهداء وهم في عالم الأموات ، فقال تعالى﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾(١٢١) وقال﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾(١٢٢) فلما كان الخبران من الله تعالى وهو أصدق القائلين دلّ هذا دلالة قوية على أن عالم الموتى يختلف في طبيعته عن عالم الأحياء ، وأن للموتى قوانين خاصة بهم لا تشبه قوانين دنياهم ، وبهذا يرتفع التعارض الظاهر بين الآيات .

---

(١١٨) أخرجه البخاري ٧٥/٢ حديث رقم ١٢٦٥ .
(١١٩) أخرجه مسلم ٢٢٠٦/٤ حديث رقم ٢٨٧٨ .
(١٢٠) أخرجه ابن مندة في التوحيد ٤٣/٢ حديث رقم ١٨١ .
(١٢١) سورة النحل : الآية ٧٨ .
(١٢٢) سورة آل عمران : الآية ١٥٤ .

ولتقريب هذه الأمر نقول إن هذا الذي سيحدث يوم القيامة من نسيان فترة ما قبل البعث حدث لنا في هذه الحياة الدنيا ، فلم نستغرب حدوثه يوم القيامة؟ لقد ثبت في كتاب الله تعالى أننا كنا أمواتاً من قبل ، ونحن الآن لا نتذكر شيئاً من حياتنا التي كانت قبل تلك الموتة ، فهل يعني عدم تذكرنا لها إنكاراً لحدوثها ؟ .

قال تعالى ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [١٢٣] قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في تفسير الآية (خلقهم في ظهر آدم ثم أخذ عليهم الميثاق ، ثم أماتهم ثم خلقهم في الأرحام ، ثم أماتهم ، ثم أحياهم يوم القيامة) [١٢٤] .

وقال تعالى :﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [١٢٥] قال أبي مالك في تفسير الآية (كانوا أمواتا فأحياهم الله ، ثم أماتهم ، ثم أحياهم) [١٢٦] .

وبالرغم من اختلاف المفسرين في هاتين الآيتين إلاّ أن الذي اخترناه من التفسير هو الأقرب للصحة ، يؤيده قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾ [١٢٧] فمنطوق هذه الآية يفيد أن الله أشهدنا على أنفسنا وقلنا نحن له في ذلك المشهد : بلى ، ولا يعقل أن تكون الشهادة والكلام إلا لموجود . قال الطبري في تفسير الآية (واذكر يا محمد ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم فقررهم بتوحيده ، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك وإقرارهم به) [١٢٨] .

---

(١٢٣) سورة البقرة : الآية ٢٨ .
(١٢٤) تفسير القرآن العظيم ٢١٢/١ .
(١٢٥) سورة غافر : الآية ١١ .
(١٢٦) جامع البيان ٤٤٣/١ .
(١٢٧) سورة الأعراف : الآية ١٧٢ .
(١٢٨) تفسير الطبري ٥٤٦/١٠ .

فدلت هذه الآيات على أن كل فترة يمر بها الإنسان لا يتذكر تفاصيلها في فترة أخرى فالإنسان يوم القيامة لا يتذكر ما حدث له في موتته التي قضاها في القبر كما لا نتذكر نحن الأحياء ما حدث في موتتنا التي كانت قبل هبوطنا للأرض.

الرد على دليلهم العقلي :

إن إنكار عذاب القبر مع ما اشتهر من حال النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم من الاستعاذة منه والخوف والحذر، واستبعاد ذلك على أنه غير محسوس من الميت كما زعم ذلك المعتزلة في دليلهم العقلي فانه يمكن الرد عليهم بما يأتي:

إن من أدْرك بعقله حَال النَّائِم فِي مَنَامه وَمَا يَنَالهُ من اللَّذَّات والتألمات بِسَبَب مَا يُشَاهِدهُ من حسن وقبيح مَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ من سُكُون ظَاهر جِسْمه وخمود جوارحه بل وَكَذَا حَال المحموم وَالْمَرِيض فِي حَالَة انغماره لم يتقاصر فهمه عَن إدرك عَذَاب الْقَبْر ونعيمه وَلَا فرق فِي ذَلِك بَين أَن تكون أَجزَاء الْبدن مجتمعة أَو مفرقة فَإِن من أسْكنهُ الْأَلَم فِي حَالَة الِاجْتِمَاع قَادر أَن يسكنهُ ذَلِك فِي حَالَة الِافْتِرَاق وَذَلِكَ لَا يستدعى أَن يكون محسوسا وَلَا مشاهدا، وعَلى هَذَا يخرج استبعاد سُؤَاله وَجَوَابه أَيْضا .

وَمِمَّا يُؤَكد رفع هَذَا الاستبعاد مَا علم من حَال رَسُول الله ﷺ فِي حَالَة الوحى ومخاطبة جِبْرِيل لَهُ وَالنَّاس حوله لَا يسمعُونَ وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِك لِأَن الْأَجْزَاء المستقلة بالفهم وَالْجَوَاب من الْإِنْسَان إِنَّمَا هى أَجزَاء باطنة يعلمهَا الله تَعَالَى فِي الْقلب فَيجوز أَن يخلق الله لَهَا الْحَيَاة والفهم وَالْجَوَاب وَإِن كَانَ باقى الْجِسْم معطلا لَا يشْعر بِهِ صَاحبه وَذَلِكَ كَمَا نشاهده ونعلمه من حَال النَّائِم والمغمى عَلَيْهِ لصرع أَو مرض أَو غَيره عِنْد مخاطبته اَوْ محاورته لمن يتخيل لَهُ فِيمَا هُوَ عَلَيْهِ من حَالَته(١٢٩).

وإن مما يساعدنا على فهم ذلك وتقريره الإجابة على السؤال التالي : وهو كيف يمكننا الرد على الملحدين والزنادقة المنكرين لعذاب الْقَبْر وسعته وضيقه وَكَونه حُفْرَة من حفر النَّار أَو رَوْضَة من رياض الْجنَّة وَكَون الْمَيِّت لَا يجلس وَلَا

---

(١٢٩) أنظر : غاية المرام في علم الكلام ص ٣٠٣- ٣٠٥ .



يقْعد فِيهِ قَالُوا فانا نكشف الْقَبْر فَلَا نجد فِيهِ مَلَائِكَة عميا صمًّا يضْربُونَ الْمَوْتَى بمطارق من حَدِيد وَلَا نجد هُنَاكَ حيات وَلَا ثعابين وَلَا نيرانا تأجج وَلَو كشفنا حَالَة من الْأَحْوَال لوجدناه لم يتَغَيَّر وَلَو وَضعنَا على عَيْنَيْهِ الزئبق وعَلى صَدره الْخَرْدَل لوجدناه على حَاله وَكَيف يفسح مد بَصَره أَو يضيق عَلَيْهِ وَنحن ونجده بِحَالِهِ ونجد مساحته على حد مَا حفرناها لم يزدْ وَلم ينقص وَكَيف يسع ذَلِك اللَّحْد الضّيق لَهُ وللملائكة وللصورة الَّتِي تؤنسه أَو توحشه قَالَ إخْوَانهمْ من أهل الْبدع والضلال وكل حَدِيث يُخَالف مُقْتَضى الْعُقُول والحس يقطع بتخطئة قَائِله قَالُوا وَنحن نرى المصلوب على خَشَبَة مُدَّة طَوِيلَة لَا يسْأَل وَلَا يُجيب وَلَا يَتَحَرَّك وَلَا يتوقد جِسْمه نَارا وَمن افترسته السبَاع ونهشته الطُّيُور وَتَفَرَّقَتْ أجزاؤه وَفِي أَجْوَاف السبَاع وحواصل الطُّيُور وبطون الْحيتَان ومدارج الرِّيَاح كَيفَ تسْأَل أجزاؤه مَعَ تفرقها وَكَيف يتَصَوَّر مَسْأَلَة الْملكَيْنِ لمن هَذَا وَصفه وَكَيف يصير الْقَبْر على هَذَا رَوْضَة من رياض الْجنَّة أَو حُفْرَة من حفر النَّار وَكَيف يضيق عَلَيْهِ حَتَّى تلتئم أضلاعه.....؟؟

للإجابة على هذا السؤال نقول وبالله التوفيق :

أولا : لابد أن نعلم أن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بما هو محال ومستحيل عقلا ، وإنما كان إخبارهم نوعان :

١/ ما تشهد به العقول والفطر وتؤيده .

٢/ ما لا تدركه العقول مجردة كالغيوب التي أخبرنا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر .

فخبرهم لا يكون محالا في العقول أصلا :

قَالَ تَعَالَى (وَيرى الَّذين أُوتُوا الْعلم الَّذِي أنزل إِلَيْك من رَبك هُوَ الْحق وَيهْدِي إِلَى صِرَاط الْعَزِيز الحميد) [١٣٠] وَقَالَ تَعَالَى (أَفَمَن يعلم أَنما أنزل إِلَيْك من رَبك الْحق كمن هُوَ أعمى) [١٣١] وَقَالَ تَعَالَى الَّذين آتَيْنَاهُم الْكتاب يفرحون بِمَا أنزل اليك وَمن الْأَحْزَاب من يُنكر بعضه والنفوس لَا تفرح بالمحال وَقَالَ تَعَالَى (يَا أَيهَا النَّاس قد جاءتكم موعظة من ربكُم وشفاء لما فِي الصُّدُور وَهدى وَرَحْمَة للْمُؤْمِنين قل بِفضل

---

(١٣٠) سورة سبأ ، الآية ٦ .
(١٣١) سورة الرعد ، الآية ١٩ .



الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) (١٣٢) والمحال لَا يشفي وَلَا يحصل بِهِ هدى وَلَا رَحْمَة وَلَا يفرح بِهِ فَهَذَا أَمر من لم يسْتَقرّ فِي قلبه خير وَلم يثبت لَهُ على الْإِسْلَام قدم وَكَانَ أحسن أَحْوَاله الْحيرَة وَالشَّكّ.

ثانيا : يجب أن يفهم عن الرسول ﷺ ما أراده فهما صحيحا لا غلو فيه ولا تقصير فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله من التأويلات والتفسيرات الباطلة ، ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان ، فإن سوء الفهم عن الله ورسوله هو منشأ كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام .

ثالثا : أَن الله سُبْحَانَهُ جعل الدّور ثَلَاثًا دَار الدُّنْيَا وَدَار البرزخ وَدَار الْقَرار وَجعل لكم دَار أحكاما تخْتَص بهَا وَركب هَذَا الانسان من بدن وَنَفس وَجعل أَحْكَام دَار الدُّنْيَا على الْأَبدَان والأرواح تبعا لَهَا وَلِهَذَا جعل أَحْكَامه الشَّرْعِيَّة مرتبَة على مَا يظْهر من حركات اللِّسَان والجوارح وان أضمرت النُّفُوس خِلَافه وَجعل أَحْكَام البرزخ على الْأَرْوَاح والأبدان تبعا لَهَا فَكَمَا تبِعت الْأَرْوَاح الْأَبدَان فِي أَحْكَام الدُّنْيَا فتألمت بألمها والتذت براحتها وَكَانَت هى الَّتِي باشرت أَسبَاب النَّعيم وَالْعَذَاب تبِعت الْأَبدَان الْأَرْوَاح فِي نعيمها وعذابها والأرواح حِينَئِذٍ هى الَّتِي تباشر الْعَذَاب وَالنَّعِيم فالأبدان هُنَا (في الدنيا) ظَاهِرَة والأرواح خُفْيَة والأبدان كالقبور لَهَا والأرواح هُنَاكَ (في البرزخ) ظَاهِرَة والأبدان خُفْيَة فِي قبورها تجرى أَحْكَام البرزخ على الْأَرْوَاح فتسرى إِلَى أبدانها نعيما أَو عذَابا كَمَا تجرى أَحْكَام الدُّنْيَا على الْأَبدَان فتسرى إِلَى أرواحها نعيما أَو عذَابا، فإذا علمنا ذلك يقينا زال عنا كل إشكال.

وَقد أرانا الله سُبْحَانَهُ بِلُطْفِهِ وَرَحمته وهدايته من ذَلِك أنموذجا فِي الدُّنْيَا من حَال النَّائِم فَإِن مَا ينعم بِهِ أَو يعذب فِي نَومه يجرى عل ى روحه أصلا وَالْبدن تبع لَهُ وَقد يقوى حَتَّى يُؤثرفِي الْبدن تاثيرا مشاهدا فَيرى النَّائِم فِي نَومه أَنه ضرب فَيُصْبِح وَأثر الضَّرْب فِي جِسْمه وَيرى أَنه قد أكل أَو شرب فيستيقظ وَهُوَ يجد أثر الطَّعَام وَالشرَاب فِي فِيهِ وَيذْهب عَنهُ الْجُوع والظمأ.

---

(١٣٢) سورة يونس ، الآية :٥٧.



وأعجب من ذَلِك أَنَّك ترى النَّائِم يقوم فِي نَومه وَيضْرب ويبطش ويدافع كَأَنَّهُ يقظان وَهُوَ نَائِم لَا شُعُور لَهُ بشيء من ذَلِك وَذَلِكَ أَن الحكم لما جرى على الرّوح استعانت بِالْبدنِ من خَارجه وَلَو دخلت فِيهِ لاستيقظ وأحس فَإِذا كَانَت الرّوح تتألم وتتنعم ويصل ذَلِك إِلَى بدنها بطرِيق الاستتباع فَهَكَذَا فِي البرزخ بل أعظم فَإِن تجرد الرّوح هُنَالك أكمل وَأقوى وهى مُتَعَلقَة ببدنها لم تَنْقَطِع عَنهُ كل الِانْقِطَاع فَإِذا كَانَ يَوْم حشر الأجساد وَقيام النَّاس من قُبُورهم صَار الحكم وَالنَّعِيم وَالْعَذَاب على الْأَرْوَاح والأجساد ظَاهرا باديا أصلا.

وأعجب من ذَلِك أَنَّك تَجِد النائمين فِي فرَاش وَاحِد وَهَذَا روحه فِي النَّعيم وَيَسْتَيْقِظ وَأثر النَّعيم على بدنه وَهَذَا روحه فِي الْعَذَاب وَيَسْتَيْقِظ وَأثر الْعَذَاب على بدنه وَلَيْسَ عِنْد أَحدهمَا خبر عِنْد الآخر فَأمر البرزخ أعجب من ذَلِك.

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَن يعلم أَن عَذَاب الْقَبْر هُوَ عَذَاب البرزخ فَكل من مَاتَ وَهُوَ مُسْتَحقّ للعذاب ناله نصِيبه مِنْهُ قبر أَو لم يقبر فَلَو أَكلته السبَاع أَو أحرق حَتَّى صَار رَمَادا ونسف فِي الْهَوَاء أَو صلب أَو غرق فِي الْبَحْر وصل إِلَى روحه وبدنه من الْعَذَاب مَا يصل إِلَى الْقُبُور .

وَمَتى أَعْطَيْت هَذَا الْموضع حَقه تبين لَك أَن مَا أخبر بِهِ الرَّسُول من عَذَاب الْقَبْر ونعيمه وضيقه وسعته وضمه وَكَونه حُفْرَة من حفر النَّار أَو رَوْضَة من رياض الْجنَّة مُطَابق لِلْعَقْلِ وَأَنه حق لَا مرية فِيهِ وَإِن من أشكل عَلَيْهِ ذَلِك فَمن سوء فهمه وَقلة علمه(١٣٣).

بعد أن عرضنا الأدلة الدالة على عذاب القبر ، وذكرنا أدلة المنكرين وردينا عليها بما يبطلها ، أتضح لنا انه يجب علينا الإيمان بما جاء عن النبي ﷺ في هذا الأمر ، والتسليم به تسليماً لا يداخله الشك ، فهو الذي أنزل عليه القرآن ، وهو أعلم الناس به وأقدر الناس على بيانه ، وفي إنكار عذاب القبر رد عليه ﷺ

---

(١٣٣) أنظر الروح ص ٦١-٦٤ بتصرف يسير .



وتسفيه لنقلة هذا الدين من الرواة الثقات الذي أفنوا أعمارهم في حفظ نصوص الشريعة الغراء .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد فإنني أحمد الله تعالى على أن أعانني على إكمال هذا البحث وقد بذلت فيه جهدي وعلى الله اتكالي ، فما كان فيه من صواب فمن الله وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان ، وأسأل الله العلي العظيم أن ينفع به وأن يجعله شاهدا لنا يوم نلقاه .

وفيما يلي بعض النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

أولا/نتائج البحث:

١/ إن التصديق بعذاب القبر واحد من أهم اعتقادات أهل السنة والجماعة الثابته بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبإجماع أئمة المسلمين.

٢/ عذاب القبر ثابت بالقرآن والسنة الصحيحة والإجماع .

٣/ إن أصحاب المقالات المنحرفة لم يصرحوا بمقالاتهم بطريقة واضحة يكشفون بها عن نواياهم الحقيقية، وإنما كانوا ينكرون ما يدخل في دائرة المتشابه من الآيات وما جاءت به السنة دون القرآن لإمكان الطعن فيها خلاف القرآن المحفوظ بالعناية الإلهية .

٤/ إن من أهم العقائد التي أنكرها أصحاب المقالات الضالة عذاب القبر ذلك أنه لم يرد ذكره صراحة في القرآن الكريم، وإنما هو مما يعلم من آيات قرآنية يمكنهم تأويلها على غير ما ذهب إليه جمهور العلماء .

٥/ أن أصحاب المقالات الضالة أولوا آيات القرآن الكريم تأويلا باطلا يتفق مع مذهبهم الضال .

٦/ إن مذهب الاعتزال ازدهر في عهد الخليفة المأمون الذي اعتنقه وأجبر الناس عليه .

٧/ إن الاعتزال فكر يرى تقديم العقل على النقل لذلك فهو يقوم بإلغاء أي عقيدة لا توافق العقل حتى ولو كان الشرع قد نص عليها .



٨/ استطاع الخليفة المتوكل أن يقضي على المعتزلة ويرجع الناس إلى معتقد أهل السنة.

٩/ استدل المعتزلة على إنكار عذاب القبر بآيات من القرآن الكريم أولوها بما يتفق مع مذهبهم .

١٠ / استدل المعتزلة بدليل عقلي على إنكار عذاب القبر .

١١/ أن مذهب أهل السنة والجماعة أن الروح تعاد إلى الميت في قبره إِعَادَة غير الْإِعَادَة المألوفة فِي الدُّنْيَا ليسأل ويمتحن فِي قَبره .

١٢/ أَن الرّوح لَهَا بِالْبدنِ خَمْسَة أَنْوَاع من التَّعَلُّق مُتَغَايِرَة الْأَحْكَام:

أَحدهَا تعلقهَا بِهِ فِي بطن الْأُم جَنِينا٠

الثَّانِي تعلقهَا بِهِ بعد خُرُوجه إِلَى وَجه الأَرْض٠

الثَّالِث تعلقهَا بِهِ فِي حَال النّوم فلهَا بِهِ تعلق من وَجه ومفارقة من وَجه٠

الرَّابِع تعلقهَا بِهِ فِي البرزخ فَإِنَّهَا وَإِن فارقته وتجردت عَنهُ فَإِنَّهَا لم تُفَارِقهُ فراقا كليا بِحَيْثُ لَا يبْقى لَهَا الْتِفَات إِلَيْهِ الْبَتَّةَ .

الْخَامِس تعلقهَا بِهِ يَوْم بعث الأجساد وَهُوَ أكمل أَنْوَاع تعلقهَا بِالْبدنِ وَلَا نِسْبَة لما قبله من أَنْوَاع التَّعَلُّق إِلَيْهِ إِذْ تعلق لَا يقبل الْبدن مَعَه موتا وَلَا نوما وَلَا فَسَادًا.

١٣/ إنْ عَذَاب القبر وَنَّعِيمه على النَّفس وَالْبدن جَمِيعًا بِاتِّفَاق أهل السّنة وَالْجَمَاعَة .

١٤/ انتفاء الإحساس بالزمان داخل القبر لا يعني عدم وجود عذاب في القبر كما زعمت المعتزلة ذلك .

١٥/ أن عالم الموتى يختلف في طبيعته عن عالم الأحياء ، وأن للموتى قوانين خاصة بهم لا تشبه قوانين دنياهم .

١٦/ أَن الله سُبْحَانَهُ جعل الدّور ثَلَاثًا دَار الدُّنْيَا وَدَار البرزخ وَدَار الْقَرار وَجعل لكم دَار أحكاما تخْتَص.

١٧/ أن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بما هو محال ومستحيل عقلا .



١٨/ : يجب أن يفهم عن الرسول ﷺ ما أراده فهما صحيحا لا غلو فيه ولا تقصير فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله من التأويلات والتفسيرات الباطلة ، ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان ، فإن سوء الفهم عن الله ورسوله هو منشأ كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام .

١٩/ إَن عَذَاب الْقَبْر هُوَ عَذَاب البرزح فَكل من مَاتَ وَهُوَ مُسْتَحقّ للعذاب ناله نصِيبه مِنْهُ قبر أَو لم يقبر فَلَو أَكلته السبَاع أَو أحرق حَتَّى صَار رَمَادا ونسف فِي الْهَوَاء أَو صلب أَو غرق فِي الْبَحْر وصل إِلَى روحه وبدنه من الْعَذَاب مَا يصل إِلَى الْقُبُور .

ثانيا / توصيات البحث :

١/ ضرورة العناية بنشر مذهب أهل السنة والجماعة في مسائل العقيدة وخاصة الأمر الغيبية التي تنكرها كثير من الفرق الضالة .

٢/ الرد على شبهات المخالفين لأهل السنة ونشر المذهب الحق بين فئات المجتمع وخاصة الشباب منهم وذلك بتدريسه لهم ضمن المقررات الدراسية لتكون لديهم الحصانة اللازمة للدفاع عن دينهم والرد على المتربصين به .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الحج		
﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ ﴾	٣١	١٧٢٥
سورة المؤمنون		
﴿ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ ﴾	١١٣	١٧٢٠
سورة الروم		
﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾	٥٥	١٧٢٠
سورة فاطر		
﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ ﴾	٢٢	١٧١٩
سورة الزمر		
﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾	٤٢	١٧٢٦
سورة غافر		
﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ ﴾	٤٦	١٧٠٣
سورة الدخان		
﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ ﴾	٥٦	١٧٢٢،١٧١٩
سورة الأحقاف		
﴿ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ ﴾	٣٥	١٧٣١
سورة الواقعة		
﴿ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ سورة الواقعة ﴾	٤٣-٤٤	١٧٣٠
سورة نوح		
﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴾	٢٥	١٧٠٤
سورة النازعات		
﴿ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ ﴾	٤٦	١٧١٩



فهرس الأحاديث

فهرس المراجع

- أبكار الأفكار ، لعلي بن أبي علي محمد بن سالم الآميدي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ص٧٩.
- ابن تيمية وفتاوى عذاب القبر، تحقيق، أبو بكر عبد الرزاق ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط١، ١٤١٢هـ
- إثبات صفة العلو ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى : ٦٢٠هـ)،المحقق : أحمد بن عطية بن علي الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م
- إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: د.شرف محمود القضاة، دار الفرقان – عمان الأردن.
- الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، ط١ ، ١٣٩٧.
- الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ) ،المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ،ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- الإنباء في تاريخ الخلفاء، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (المتوفى: ٥٨٠هـ)،المحقق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

- البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ .
- اللباب في علوم الكتاب ،أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)،المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ،ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)،المحقق: عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ .
- تبيين كذب المفتري فيما نسب للإمام أبي الحسن الأشعري،لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ، عني بنشره القدسي ، ١٣٤٧هـ .
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب - لبنان.
- التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد ، أبوعبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ) ،حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي الأستاذ المشارك في قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى:٣١٠هـ) ،تحقيق: الدكتور عبد الله



بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ،ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طبعة : ١٤١٣هـ.
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة ،طبعة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م
- شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (المتوفى: ٢٦٤هـ)،المحقق: جمال عزون، مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م١ – تحقيق أحمد شاكر (ط مكتبة الرياض .
- شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة ، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية



بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- غاية المرام في علم الكلام ، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)،المحقق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة .
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة٠
- قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)،المحقق: موسى محمد علي ،الناشر: عالم الكتب – لبنان ،ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م٠
- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية٠
- لسان الميزان،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية.
- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)،المحقق: فوقية حسين محمود، عالم الكتب – لبنان.



- لمعة الاعتقاد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م
- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) ،لمحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)،المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط١ ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م
- مفاتيح الغيب(التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٣– ١٤٢٠ هـ
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري(المتوفى:٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية.
- منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، د مصطفى محمد حلمي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ – ١٤٢٦ هـ.
- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرنًا)، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب .
- المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢هـ)،الناشر: المطبعة الحسينية المصرية،ط١.



- المواقف ، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٩٩٧م
- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ، المحقق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.